الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

معهد الثقافة الشعبية
رقم جرد 10148
تاريخ الوصول
رقم الترتيب 41/11/18

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة ابي بكر بلقايد – تلمسان –

كلية الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية
قسم الثقافة الشعبية
فرع الأنثروبولوجيا

# الصناعة التقليدية في منبع حوض وادي تافنة – تلمسان –

رسالة لنيل شهادة الماجستير في فرع الأنثروبولوجيا

إعداد الطالب:
الطاهر بلقاسم

تحت إشراف:
د.أ: عبد الحميد حاجيات

إهداء : سنة 2002/2001

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى روح والدي- رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه-

ووالدتي التي ربتني ورعتني جزاها الله خير الجزاء.

إلى زوجتي وأبنائي

أهدي هذا العمل المتواضع.

## المقدمة.

تعد الصناعة التقليدية من أهم مكونات النسيج الثقافي في إقليم حوض وادي تافنة بمنطقة تلمسان، كما أنها تتميز عن أنماط الأنشطة الاقتصادية الأخرى لكونها مصدرا مهما من حيث الاقتصاد لسكان المنطقة، لا سيما للذين يمارسونها، و يعولون عليها في عيشهم إذ هي لا تقل أهمية عن النشاط الفلاحي و الرعوي. و من الأسباب التي جعلت هذه الصناعة تحتل مكانة مرموقة لدى السكان و تزدهر و تنال شهرة هما سببان رئيسيان:

أولهما: سبب بشري يتمثل في أن أصحاب هذه الصناعة أو الحرفة الذين ورثوها و حافظوا عليها، و ذلك بتناقلها عبر الأجيال.

و ثانيهما: طبيعي يتمثل في طبيعة المنطقة التي تتوفر على كثير من المواد الأولية كمادة الحلفاء و الخشب، و الدوم و الأصواف، إذ تعتبر هذه المواد رئيسية في تنمية هذه الصناعة و الارتقاء بها إلى الجودة المطلوبة.

أما الأسباب التي حفزتنا على اختيار هذا الموضوع فهي كثيرة نذكر منها:

أولا: الدراسات الأنثروبولوجية التي نشطت في العصر الحديث، و فتحت المجال للبحوث الميدانية قصد جمع هذا التراث الثقافي الذي تلف منه الكثير، و هنا يكمن دور علم الأنثروبولوجيا إذ العالم الأنثروبولوجي له دور كبير في دراسة التراث الثقافي و المحافظة عليه و الارتقاء به إلى أكثر تطور.

ثانيا: غنى المنطقة بهذه الصناعة، و تنوعها، و توفر مادتها، و اليد العاملة فيها.

ثالثا: كوني ابن المنطقة التي تتمركز فيها هذه الصناعة بكـــثرة. و هــذا مــا يجعلني قريبا من عالم الأنثروبولوجيا التطبيقية في نقل هذه الثقافة بكل أمانة علميـة، أو بالأحرى كوني ابن المنطقة أعيش هذه الثقافة و أعرف نسيجها و تفاعل أنماطها.

رابعا: انعدام البحوث الدراسية الميدانية للمنطقة إذ تكـــاد أن تكـــون منطقـــة مغمورة بالرغم من كثرة هذه الصناعة و شهرتها التي تجعلـــها جديـــرة بالدراســـة و البحث. و هذا ما دفعني بالقيام بهذا البحث الميداني المتواضع لأدرس هذه الحرف التي تعد جزءا مهما من النسيج الثقافي للمنطقة قصد جمعه و المحافظة عليه.

أما محتوى الرسالة فقد اشتمل على مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

تناولت في المدخل دراسة بعـــض نواحـــي الحيـــاة التعليميـــة و الاجتماعيـــة و الاقتصادية التي لها علاقة بموضوع البحث من حيـــث التـــأثير و التـــأثر، كمـــا تعرضت إلى التعريف بولاية تلمسان و جذورها التاريخيـــة و الموقـــع الجغرافـــي للإقليم، و دعمت ذلك بخرائط قصد تقريبه للدارس.

أما الفصل الأول، فقد تناولت فيه التمركز الصناعي في منبع حوض وادي تافنة و ذكرت أنواع و أشكال الصناعة التقليدية و درست مكوناتها و نشاطاتها و مراحـل صنعها، و تسويقها و دورها في الاقتصاد في التنميـــة المحليـــة و تطورهـــا عـــبر الأزمنة.

و في الفصل الثاني تناولت فيه البيئة و أثرها على الحرفة، و حاولت أن أبيـــن العلاقة بين البيئة و الحرف التقليدية، و مدى التأثر و التأثير بينهما من حيث الناحية الاقتصادية و الاجتماعية لسكان المنطقة.

أما في الفصل الثالث، فقد تناولت فيه الأشكال الهندسية في الإنتـــاج الحرفـــي فبينت الناحية الفنية من حيث الفن التشكيلي، و دعمت هـــذه الفاصلـــة برســـومات و أمثال شعبية لها علاقة بالحرف قصد تقريب المفاهيم لهذه الأشكال.

أما الخاتمة فقد حوصلت فيها النتائج التي توصل إليها البحث.

أما المشاكل و الصعوبات التي اعترضتني في إنجاز هذا البحث، فهي كثـــيرة نذكر أهمها:

- عدم وجود مراجع تدرس المنطقة.
- صعوبة الحوار و اللقاءات مع الصناع و الحرفيين.
- عدم السماح لمحاورة النساء تبعا لعادات و تقـــاليد المنطقـــة، باعتبـــارهن حاملات هذا التراث.
- هلاك كثير من حملة هذه الصناعة.
- استعصاء تسمية بعض الأشياء بمسمياتها.
- عدم ثقة بعض الحرفيين في الباحث، إذ يحسبونه جاسوسا فيحجمون عـــن تقديم المعلومات الكافية عن الأشياء التي كانت موضوع الدراسة.
- هجرة و نزوح كثير من الحرفيين.

أما المصادر التي اعتمدت عليها في إنجاز هذا البحث، فكانت بالدرجة الأولـــى الميدان، باعتباره مخبر عالم الأنثروبولوجيا الثقافية. فقد ذهبت إلى الأمـــاكن التـــي كانت موضعا للدراسة و اتصلت بسكان المنطقة من صناع و حرفييـــن و فلاحيـــن و رعاة، فحاورتهم، و زرت بيوتهم و ورشاتهم، و لاحظت سلوكاتهم، و سألتهم عن كل كبيرة و صغيرة، لها علاقة بموضوع البحث و سجلت جميع المعلومات، ثم قمت

بتحليلها و تركيبها، كما اعتمدت أيضا على بعض المصادر و المراجع التي كانت عمدة في البحث أهمها:

- الفرق الإسلامية في شمال إفريقيا لألفريد بيل - ترجمة عبد الرحمن بدوي.
- طلوع سعد السعود للأغا بن عودة المزاري في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا و فرنسا - تحقيق الدكتور يحيى بوعزيز بالإضافة إلى بعض الأرشيفات.

أما المنهج المطبق في هذه الدراسة، فهو المنهج التكاملي الذي يحتاج إليه الباحث في مثل هذه البحوث يحتاج إلى مناهج: المنهج التاريخي المتمثل في تطور هذه الصناعة عبر العصور، إذ يوجد بعضها له جذور تعود إلى العصور القديمة، يمكن الاعتماد عليها كمصدر للدراسة التاريخية، و المنهج الإحصائي متمثل في إحصاء الحرفيين و الإنتاج الحرفي عبر الأزمنة، و المنهج الاجتماعي متمثل في دراسة الظاهرة الاجتماعية و علاقتها مع الحرفة و الصناعة، ثم المنهج النفسي الذي يتمثل في تحليل و معرفة الحالة النفسية لهؤلاء الحرفيين من حيث السعادة عند إنجاز هذه الأعمال و الارتزاق منها و الاعتزاز بها و المحافظة عليها، إذ أصبح مرتبطا بها أشد الارتباط، فلا يرضى عنها بديلا و يرفض أية ثقافة دخيلة عليها.

إنني لا أدعي القيام بعمل يرقي إلى دراسة أنثروبولوجيا حقيقية، و إنما حاولت في هذا البحث المتواضع أن أجمع هذا النمط الثقافي و أدرسه حسب الإمكانيات، و ظروف و ملابسات المنطقة. فإن كتب قد وفقت، فذلك ما كنت أبغي، و إلا، فالكمال لله وحده.

الطالب: **الطاهر بلقاسم**

كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم الثقافة الشعبية

بتاريخ 27 ذو القعدة 1421 هـ الموافق لـ 20 فبراير 2001

# المدخل:

## دراسة نواحي الحياة

1- الحياة الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية
2- الدراسات السابقة للمنطقة
3- التعريف بولاية عبر التاريخ
4- الموقع الجغرافي
5- الجذور التاريخية
6- الصراع الحتمي بين المستعمر و الحرفي
7- تحديد الصناعة التقليدية
8- العوامل المؤثرة في الإنتاج الحرفي

## 1- الحياة الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية:

يهدف هذا البحث إلى دراسة المحتوى العام للصناعة التقليدية في منبع إقليم حوض وادي تافنة الذي يشكل إقليما جغرافيا و إداريا، إذ يساهم في تحديد ولاية تلمسان منذ زمن بعيد. و بعد الدراسة الميدانية نستنتج من هذه المنطقة التي تتكون من تفاعل سطح الأرض، وتعاقب الحضارات الإنسانية المؤثرة مباشرة في هذه الصورة الصناعية الإنتاجية. كما يهدف إلى توضيح الصورة المتبقية و المكانة الاجتماعية و الاقتصادية لهذا القطاع الذي يشارك في الحياة الاجتماعية، و يرمي إلى تكوين شخصية معينة في المنطقة من مختلف الأنواع الحرفية الظاهرة في المنطقة، و تنافس في بعض الظواهر الاقتصادية و الثقافية، في بعض الأسواق العامة للاستهلاك الداخلي الإقليمي، أو خارج الإقليم. و ذلك من أجل الحفاظ على هذا الطابع الاجتماعي الذي يمثل دخلا اقتصاديا معيشيا لبعض الطبقات في المنطقة. فإنها ترتبط بما في المنطقة، بحاضرها، و نحدد مستوى العلاقات الاجتماعية التي مرت بها المنطقة. وهي بيدي القطاع الخاص الذي يحافظ عليها بطرق الإنتاج القديمة و مساهمة المرحلة الاستعمارية بتقنيتها في الأوساط الإدارية، و إظهارها إلى الميدان الاقتصادي العام و الخاص.

و يرجع تاريخ ظهورها إلى عام 1830 إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر و دخول المستوطنين إلى المنطقة و طرد السكان الأصليين إلى المناطق الجبلية الوعرة. و من فوائد هذا الدخيل الاستعماري دفع السكان إلى اكتشاف و عصرنة بعض الصناعات من أجل كسب العيش و الاستقرار في المنطقة.

أما التعليم في هذه المنطقة فقد كان وراثيا يتلقاه الأبناء والبنات عن آبائهم و أمهاتهم حرصا منهم على استمراريتها، مما زادها أهمية في مرحلة الثورة، و إذا نظرنا إليها من الجانب الاجتماعي وجدنا التمسك بها كثيرا باعتبارها مصدر عيش و تنمية.

**و أما الجانب الاقتصادي** فهو مصدر كسب بعض رؤوس الأموال التي تساعد على قضاء بعض الاحتياجات الضرورية لسكان المنطقة، أما الجانب الأدبي فتمت تغذيته و تحديده بمرحلة أدبية شعرية شعبية من لدن بعض الحرفيين.

**و أما الجانب التاريخي** فقد حافظت على الشكل و المضمون القديم للمنطقة، و الذي يربط المراحل التاريخية فترة 1954م - 1962م ببعضها البعض، كما أنها تعرضت لظاهرة الحرق الغابي التي اتخذها الاستعمار في الجانب الجغرافي؛ و اتسعت لتمسك الإنسان ببيئته الطبيعية و منافستها و اكتشاف مكوناتهم الاجتماعية والتاريخية بها.

**الجانب الجغرافي:** اتساع تمسك الإنسان ببيئته الطبيعية و منافستها و اكتشاف مكوناتها الاجتماعية و التاريخية[1].

**ومن الجانب البيئوي :** ساهمت في تغير بعض الظواهر الطبيعية كالقطع الجائر للغابات واستنزاف بعض النباتات كالحلفاء والدوم و الحرق غير المعتمد.

كل هذه الجوانب رسمت طابع المنطقة الاجتماعي الخاضع للعادات و التقاليد الموروثة و المكتسبة.

[1] بيير جورج، الوجيز في الجغرافيا الاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982.

أما قضية الإنتاج فهي رهينة المتطلبات العديدة التي تتمثل في ضرورة الانسجام بين المادة و المنتج من جهة، و بين المادة المصنوعة و الشاري من جهة أخرى. ظهرت بتنوع كبير و غزير شاركت بمحتواها الإنتاجي في العديد من التظاهرات الاقتصادية و دخلت إلى العديد من الأسواق المحلية لكي تعبر على طابعها. و في عام 1910م انتشر تعليم الأطفال ذكورا و إناثا في الصناعة التقليدية في ولاية تلمسان و بالضبط في المنطقة المدروسة.

و مما زاد أهمية هذا القطاع بعد نشأة مفتشية للصناعات التقليدية في عام 1947م الذي أعطاها طابعا قانونيا اقتصاديا و إداريا، و زادت شهرتها و ارتباطها بالحرفيين بعد إقرار قروض لصالح الحرفيين، و ذلك في الفترة من 1909م - 1961م، و يقدر مبلغها ب 25 مليون فرنك فرنسي، وزعت على سائر الصناع الصغار؛ و من عام 1948م حتى عام 1953م قام المهتمون بالصناعات التقليدية بجولات تفقدية في المداشر و القرى لشراء المواد المصنوعة و ذلك:

ا.أ- شراء المواد الأولية و الأدوات الضرورية.

ا.ب- قصد تشجيع الصناع على الإنتاج و زيادته و تطوره.

ا.ج- مساعدتهم على العيش الكريم و الكسب من وراء إنتاج عملي صناعي.

ا.د- إصلاح بعض آلات إنتاجهم.

ا.ه- ضبط تعدادهم و نوعية إنتاجهم.

و كانت جميع هذه المنتوجات توجه إلى دار الصناعة التقليدية بالجزائر العاصمة التي كانت تعتبر الهيئة المختصة بتصديرها أو تسويقها داخل الوطن.

و في سنة 1967م تم إحياء هذه المفتشية بالولاية (1) التي تكفلت بإحصاء الحرفيين الموجودين في المراكز العمرانية الكبيرة بطريقة شبه قانونية. و ارتسم ذلك بعد ما أسند إليها تسيير أربعة مراكز للصناعات التقليدية في النسيج و مركز نموذجي في المنسوجات، و ظلت إلى غاية 1971م حيث تم تأسيس الشركة الوطنية الصناعات التقليدية. و انتهت هذه الجهود بصدور القانون تحت رقم 82 – 12 الخاص للحرفي و إلحاق مديرية الصناعات التقليدية بوزارتي الثقافة و التجارة.

و نعرض أهم الصناعات الموجودة بالولاية التي أعطتها شهرة وطنية و دولية[2] في الجدول الآتي:

**الجدول رقم 1**

| | |
|---|---|
| 1. الزرابي ذات العقد المعقودة | 9. صناعة الرسم |
| 2. النسيج | 10. صناعة المادة اللذنة (الصناعة الشكلية) |
| 3. صناعة السلال و الحصير | 11. الصناعة التنكيلية |
| 4. صناعة الخشب التقليدية | 12. صناعة التصاميم الهندسية |
| 5. صناعة الجلود | 13. صناعة الخزف و الفسيفساء الفخاري |
| 6. صناعة النقش على الحجر | 14. صناعة التنحيس: (تصنيع النحاس الأصفر و ترصيصه) |
| 7. صناعة التطريز | |
| 8. صناعة حياكة الأقمشة | 15. الصناعة الحديدية "الحدادة" |
| | 16. صناعة صياغة الذهب و الفضة |

(1) مديرية الصناعة التقليدية بولاية تلمسان 1992/10/10.

2 أرشيف الصناعة التقليدية بولاية تلمسان 1992/10/10

و نستطيع أن نقول إن جل هذه الحرف المذكورة، لم يبق منها سوى الشـــيء القليل و من الأسباب المباشرة التي أدى إلى تقليصها:

1- عدم وجود المواد الأولية الضرورية لاستخدامها في هذا المجال.

2- عدم وجود مراكز تعليمية تعلم أو تكون هذه الحرف.

3- عدم وجود إطار قانوني يشجع على الاستمرارية و المحافظة علـــى هـــذه الصناعات.

4- عدم وجود إطار اجتماعي متناسق يساعد على انتشار هذه الحرف.

الأمر الذي دفع بالكثير من الصناع إلى البحث عن حرف أخرى من أجل كسب القوت. و تؤكد جميع النصوص التي صدرت في حق هؤلاء الصناع، علـى أن دور المراقبة و التشجيع هو أن يزار الصناع و الصانعات في منازلهم، و ورشاتهم قصد مساعدتهم و توجيههم إلى طرق تنويع الإنتاج. من الضروري قبل كـــل شـــيء أن يكون إنتاج دراستنا هذه تحديد الموضوع الذي نتناوله، لأنه في نظري لا نســـتطيع أن نشرع في مناقشة الظاهرة من جوانبها العديدة، و نحن لا نعرف بداية حدودهـــا. و قد اعتمدنا في ذلك على جملة من المعايير العلمية، و قد واجهتنا في هذه الدراســة كثرة الصعوبات المتعلقة بتحديد هذه الحرف الصناعية بالمفهوم العلمي الدقيق الذي نعول في دراستنا عليه، لأن هذا الجانب التقليدي مهمل من جميع المجالات التي لها علاقات به. و بعبارة أدق، فقد كان سبب هذه الصعوبات هـــو اعتبـــار الصناعـــة الجزائرية إنها متركبة، الحديثة و استيراد التكنولوجية لا ثالث لهما، و خاصة منـــذ فترة التغيرات الاجتماعية من 1971م في الجزائر.

و ثاني هذه الصعوبات عملية الحوار المباشر الذي كنا أحيانا نضطر لإلقائه، و ذلك لعدم وجود الرجال في المداشر و البيوت و الخيم. و عملية الإحصائيات و استثمار العمل فهي مفقودة تماما في محيط هذه الصناعة و قد اعتمدنا على بعض الإحصائيات الفردية الخاصة التي استقيناها من بعض المستثمرات أو الحوار المباشر و توصلنا إلى أرقام تقديرية خاصة بظاهرة موضوع البحث.

و الصناعة التقليدية في الجزائر جزء هام جدا من القطاعات الاقتصادية القومية بشكل عام، و هذا ما دفعنا لنوضح أهمية هذا القطاع، وهي صناعة قد تطورت، عبر الزمن في دول أوربا الغربية في القرن 18م، و في اليابان في بداية القرن العشرين.

طبقا لهذا الموضوع الحرفي الاجتماعي الاقتصادي يمكن استعمال ثلاث طرق أساسية للبحث:

**المرحلة الأولى**: دراسة الإقليم من زراعة و رعي و صناعة... الخ، أي توزيعها.

**المرحلة الثانية**: دراسة الصناعة كحرفة وحدها من الإقليم من مختلف الجوانب و أهم جانب العلاقات الاجتماعية بهذه الصناعة:

- تاريخية و عادات و تقاليد و دين و مخلفات استعمارية اقتصادية أثارها في تنمية الفرد ماديا و مساهمتها في الاقتصاد الوطني.
- اجتماعية: مدى علاقتها بالدوافع الاجتماعية و العقلية

**المرحلة الثالثة**: الدراسة المحلية أو الموضوعية دراسة منطقة كدراسة عينة أو إنتاج معين داخل قبيلة أو عائلة أن نجعل كل مرحلة من هذه المراحل مناقضة

للأخرى خالية من أي برهان و يمكن أن نعطيه الشمولية التامة و الكاملة لكي نوفق بين المراحل و نجد مدى العلاقة بينهما.

و نزود هذا البحث باستعمال الخرائط و الصور و الرسومات، و هي طريقة عامة و هامة جدا لهذا النوع من البحوث و الدراسات، فأي عمل اقتصادي اجتماعي يتطلع لتحميل المعلومات التي جمعت على الخريطة، و تحليل الخريطة ضروري جدا عند تحديد الموقع للإقليم و المركز و القضايا الأخرى المتعلقة بالموضوع، و نوضح أصالة العمل الحرفي إلى حد كبير.

و نعتبر طريقة الإحصاء في الدراسة واسعة الاستعمال في هذا الموضوع و هي دراسة ذات أهمية كبيرة لتحليل المعلومات الإحصائية الأولية عن طريق الرحلات الميدانية لترتيب و تحليل هذه المعلومات من جهة النظر للصناعة و الوصول إلى استنتاجات علمية و اقتصادية واجتماعية. و تستعمل في تقييم الظروف الطبيعية التي تستعمل فيها الدلائل التي استخرجناها في هذه الدراسة.

و نحدد توزيع بعض الحرف الصناعية الموجودة بالإقليم و الأقاليم المجاورة، و لا نتخلى عن المقارنة في هذه الدراسة التي تميز هذا الموضوع في الظاهرة نفسها أو بمناطق أخرى، أو في دول أخرى، و قد طبقنا في هذه الدراسة المنهج الاجتماعي و الإحصائي الذي يعد أساسيا و مساعدا في دراسة المعلومات العددية و الأشكال الهندسية الإقليمية للظواهر أو الإنتاج و لتعريف الطريقة الحقلية الأساسية في توضيح بعض المعلومات الأولية الخاصة بالحيوانات.

و للمنهج التاريخي الذي خصصناه لدراسة جميع الظواهر بشكل المركب الواحد و بتغيراتها أثناء تطورها دور أساسي و قاعدي في هذه الدراسة، بالإضافة

إلى اللجوء إلى مناهج و طرق أخرى توضح الرسم التوضيحي، و أنها ذات أهمية ثانوية. و يبقى الموضوع خاضعا للبحث عن منهج قائم به و خاص و يسطر على هذه المناهج الطريقة التحليلية لتشكيلات المجموعة و تحديد مكانها في التعقيد الفوضوي للمجموعات الوحيدة، أي شبكة الإقليم من مختلف الدرجات، و يتم تحديد الموضوع قائم متكامل نسبيا، يتضمن الجوانب الإنتاجية والمساحية و الوظيفية، و تحدد مقوماتها شروطها و تطورها السابق، و آفاق تطورها اللاحق المقبل.

## 2- الدراسات السابقة في المنطقة.

تفتقر المنطقة إلى مثل هذه الدراسات بالرغم من أنها غنية بالدراسات التاريخية و ما قدم عنها فهو قليل جدا.

كما أن هناك دراسات عامة ظهرت تحت عنوان شمال إفريقيا، أولها المغرب العربي الكبير، و ثانيها التل الجزائري و التي تدخل فيها الإقليم، و الثالثة بالتل الوهراني غرب التل الجزائري، و الرابعة بعموميات في دراسة الوصف لعدة ظواهر اجتماعية و دينية كالتصوف و الأسواق في شمال إفريقيا. و أما حاليا لا توجد دراسات تغطي الموضوع، و إنما توجد بحوث كثيرة و متنوعة تتناول موضوعات مختلفة في منطقة أو عدة مناطق على مستوى الإقليم أو في إطار البلاد.

كما أنه يوجد عدة بقايا صناعية حرفية و أبيات شعرية و أمثال شعبية محفوظة عند أصحابها و خاصة الأثاث، المصنوعة أو التي قيلت في مرحلة الثورة التحريرية من 1954م – 1962م و ذلك تخليدا لها كما يصعب على الباحث استخراجها من عند أصحابها للوجود العلمي ومنها.

* على مستوى الوزارات بحوث و تقارير تقنية سياسية:

أ. وزارة الثقافة.

ب. وزارة السياحية.

ج. وزارة التجارة .

* و على مستوى الولاية بحوث و تقارير تقنية اقتصادية:

أ. بيانات إحصائية.

ب. تقارير تقدمها مديرية التجارة و الصناعة.

ج. خرائط و رسومات عامة.

د. تقارير مكتب الحرفيين.

## 3- التعريف بولاية تلمسان عبر التاريخ.

ولاية تلمسان: عرفت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة تلمسان العاصمة التاريخية و الإدارية مركز الولاية و هي تشرف على المنطقة منذ زمن بعيد. لقد تعرضت المنطقة إلى حركات حضارية متتالية ومتنوعة، فدخلها الفنيقيون وسموها "**أجا دير**" « **Agadir** » بمعنى (السور المبني حول المطامر)، لأن المدينة تقع فوق هضبة ترتفع بـ 400م بالنسبة للسهل الممتد في شمالها المباشر، كما احتلها الروم من بعدهم وأطلقوا عليها اسم (بومارية)، ثم غيروه لها باسم (الحرطون) أي حدائق الغناء، كما اعتنى الروم بالصناعة التقليدية من المواد المحلية الموجودة بالمناطق المجاورة للمدينة كالأخشاب التي كانوا يقطعونها من الجبال والمرتفعات المحاذية، ويصنعون

بها سقف البيوت والحلفاء التي كانوا يأتون بها من المناطق الجنوبية لصناعة الظفائر و الحصير و السجاد بصفة عامة.

وبهذا استطاعت تلمسان بفضل موقعها ومكانتها أن تبادل التجارة مع العالم الخارجي في العصور الماضية عبر ميناء "**سيقا Siga**" الذي كان يقع على الضفة الغربية لوادي تافنة في سنة 206 قبل الميلاد[1].

وعن طريق الوجهة الجنوبية الواقعة مع المناطق الداخلية والصحراوية، و ارتفع اسمها بعد الفتح الإسلامي باعتبارها عاصمة لمملكة بني عبد الوادي، ثم عاصمة للزيانيين سنة 1235 ميلادية إلى أن دخلها الأتراك المسلمون سنة 1551ميلادية[2]، بعد أن صدوا الحملات الصليبية التي عقبت هجرة مسلمي الأندلس إلى شمال إفريقيا.

و في عهد الأتراك أصبحت تلمسان تابعة إلى باي الغرب الذي كان مقره في مدينة وهران.

وفي العصر الأول للدخول الفرنسي للجزائر سنة[3] 1830 ميلادية أصبحت تلمسان بادرة الأمير عبد القادر الجزائري وكانت عاصمة مدينة معسكر وتلمسان أهم معسكراته، أقام على أرضها عدة ثكنات عسكرية مثل ثكنة سبدو، و عدة معارك منها معركة الجرف و منابع وادي تافنة، كما أبرم على ضفاف وادي تافنة أهم معاهدة سميت باسم الوادي بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو قائد الحملة

---

[1] تاريخ الجزائر القديم والحديث مبارك بن محمد الميلي.

[2] للأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق 19م، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1990، تحقيق ودراسة الدكتور يحي بوعزيز، 151/2.

[3] المرجع نفسه 154/2 بوعزيز الجزء-2-ص 154

الفرنسية الذي اعترف بشخصية الأمير عبد القادر وإدارته وهيكلة دولته على المنطقة. و في سنة 1842م[1] دخل الفرنسيون المدينة.

و في عام 1858م أصبحت إحدى دوائر ولاية وهران وكانت مقسمة إداريا آنذاك إلى خمس بلديات و هي: تلمسان- سبدو- مغنية- ندرومة- الرمشي، ثم أصبحت تلمسان ولاية في 1956/06/28م و صارت تشرف على ست (6) دوائر- إدارية تلمسان- سبدو- مغنية ندرومة- الغزوات- بني صاف.

و في التقسيم الإداري في سنة 1976 صارت ولاية تلمسان تضم 31 بلدية بعد أن اتبعت بها بلدية "القور" في دائرة سبدو في 1975/12/18م أصبحت تضم سبع دوائر هي: تلمسان، مغنية، الرمشي، بني صاف، الغزوات، ندرومة و سبدو، وتحصل رقم 13 في الرقم الإداري الجمهوري الذي كان يشمل 31 ولاية ثم أصبح 48[2] ولاية على مستوى البلاد. وبهذا التقسيم الذي وضع لها حدودا إدارية شكلت إقليما جغرافيا فريدا من نوعه على مستوى البلاد ككل.

وبعد التقسيم الإداري الأخير الذي يتكون من 20 دائرة و 53 بلدية، فقد حافظت على مكانتها الجغرافية باستثناء مدينة بني صاف من ضمن المجموعة الأولى التي ألحقت لولاية عين تموشنت المحدثة ضمن هذا التقسيم، ورغم هذا الاقتطاف لازالت تلمسان تحافظ على إقليمها الجغرافي و لهذا صارت تلمسان عاصمة الإقليم الإداري والسياسي والجغرافي.

---

[1] المرجع نفسه ص 272

[2] مديرية التهيئة الإقليمية بولاية تلمسان 1992/10/10

## 4- الموقع الجغرافي.

يقع إقليم حوض وادي تافنة في أقصى الشمال الغربي من الجمهورية الجزائرية بين خطي عرض 34.3° درجة و 35.2° درجة شمالا و خطي طول 1.3° درجة و 2.13° درجة غربا[1].

يحده من الشمال البحر المتوسط الغربي، و هو المصب، و من الجنوب ولاية النعامة، و من الشرق ولاية سيدي بلعباس، و الشمال الشرقي، ولاية عين تموشنت، و من الغرب الحدود المغربية، و يعطيه موقعه هذا استراتيجية جغرافية اقتصادية هامة[2].

إذ يتوسط الوادي القسم الغربي من حوض البحر المتوسط فيرتبط بالساحل المتصل بموانئ جنوب أوربا و المحيط الأطلسي عن طريق مضيق جبل طارق، و يشرف بمنبعه على الصحراء الكبرى بالسهول العليا، و خول له هذا الموقع أن يكون ممرا تجاريا أو إنتاجيا في العصور الماضية، و لا يزال إلى الآن بفضل شبكة إنتاجه و بالمواصلات التي تعبره من الشمال إلى الجنوب، و من الشرق إلى الغرب و المتنوعة من بحرية و برية، و تحتل حدوده الطبيعية على شاطئ البحر المتوسط بمسافة 100 كلم، و الحدود السياسية بين الجزائر و المغرب بمسافة 150كلم، و هي طبيعة في الغالب، إذ تتمثل في المجري الشمالي لوادي "**كيسى Kissa**" الذي يصب في البحر المتوسط بين مرسى بن مهيدي بالجزائر و مضيق السعيدية بالمغرب، ثم في خط تقسيم المياه الممتد في الجهة الغربية من هضبة جبل رأس عصفور و عبر

---

[1] الخريطة الإدارية و الطبوغرافية لولاية تلمسان

[2] حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر، مطبعة الإنشاء، دمشق 1986، ص 25

السفوح الغربية لجبل الدبار و جبل سيدي العابد و يمثل في الحد الاصطناعي في الخط الفاصل بين سهل مغنية و سهل "**انجاد Angad**" التابع لعمالة وجدة، و حدود الوادي تشكل حدود خطوط تقسيم الوادي الذي تبلغ مساحته 7125كم$^2$ أي حوالي 73.99%[1] من جملة مساحة الولاية، و بين حوضي وادي الصالح في الشمال الشرقي و حوض وادي مقرة في الشرق، و حوض وادي ملوية في الغرب (أنظر الخريطة رقم 1).

[1] مجلة الجزائر في أرقام مديرية الإحصاء و السكن بوزارة السكن، سنة 1989، العدد 21، ص 6.

# ولاية تلمسان: الموقع والحدود

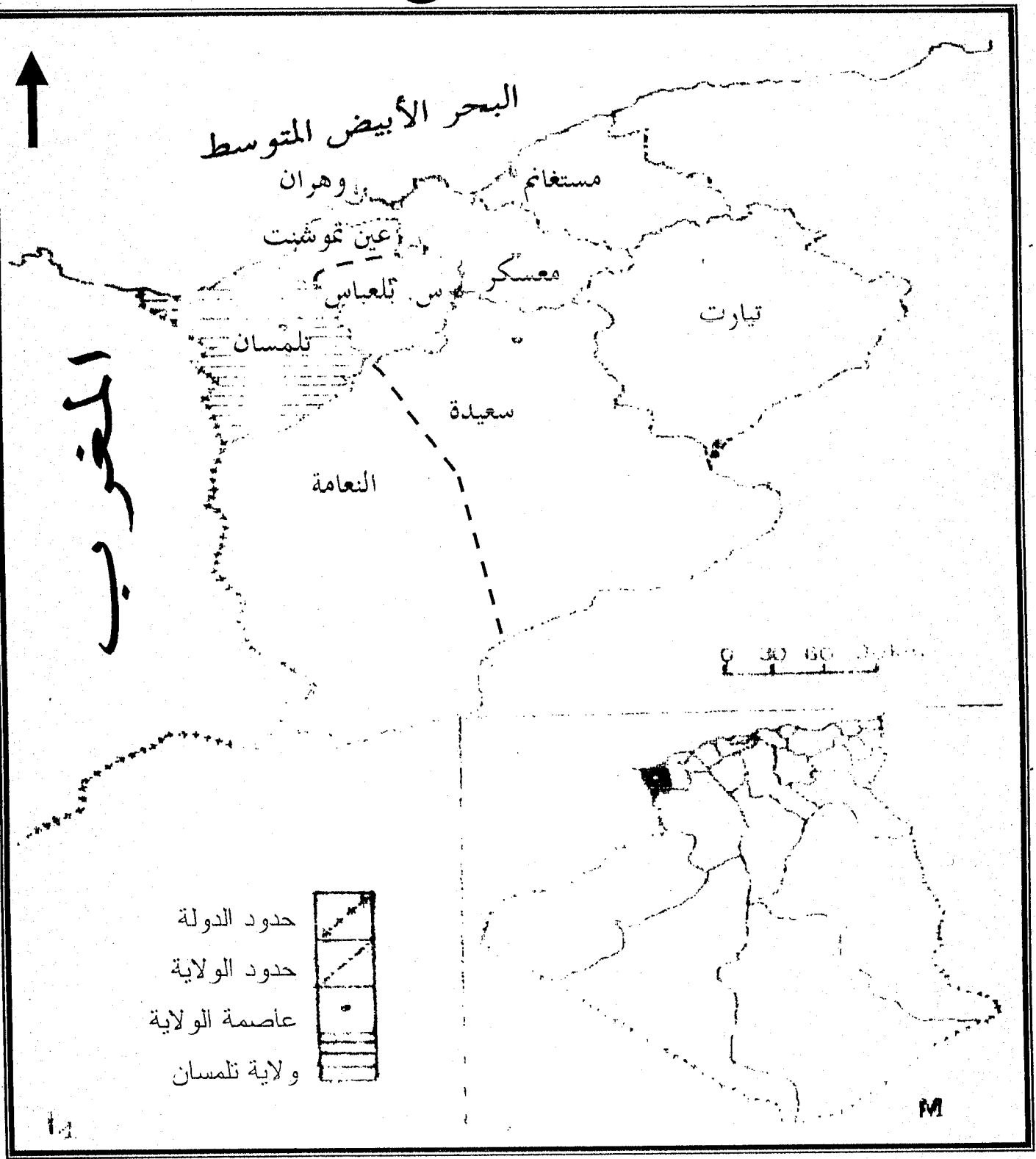


**الخريطة رقم 1:** الخريطة الإدارية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مديرية التخطيط بولاية تلمسان.

# التقسيم الإداري لولاية تلمسان

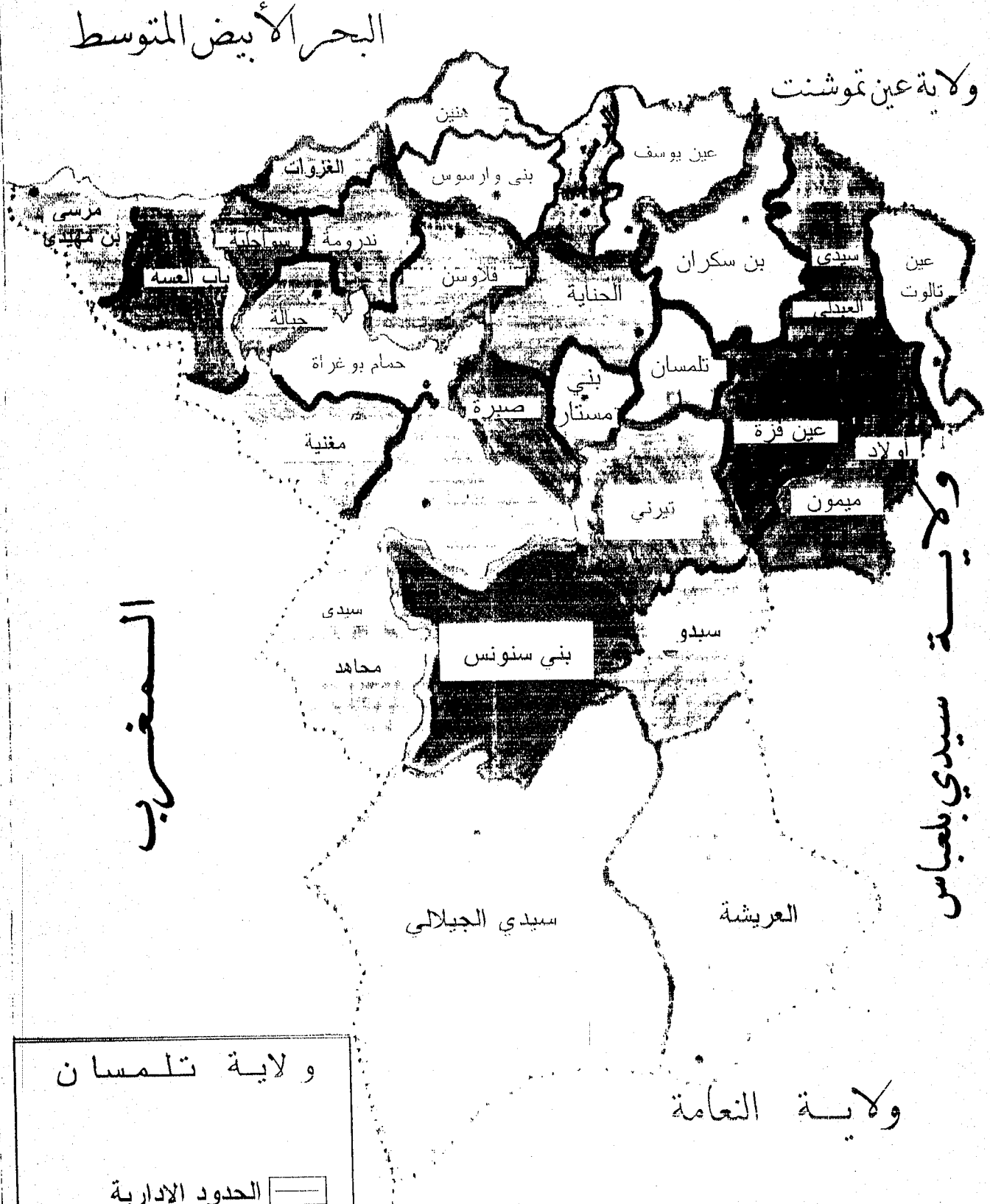


ولاية تلمسان

الحدود الإدارية

السلم 1 على 600000

**الخريطة رقم 2:** الخريطة الإدارية لولاية تلمسان، مديرية التخطيط بولاية تلمسان.

## 5- الجذور التاريخية للحرفي في التطورات الرأسمالية الاستعمارية.

إن احتلال الجزائر سنة 1830م يعد بداية عدوانية و توترا في العلاقات بين الجزائر و فرنسا، بل احتلال الجزائر كان طموحا راود الدولة الفرنسية منذ زمن بعيد.

فهذه الحكومة كانت تخشى دائما تنامي القوة العسكرية و حتى الاقتصادية في كثير من الأحيان فالرأسمالية و أوساط رجال الأعمال لم ينقطع سيل لعابهم عن الأرض الجزائرية كسوق لمنتوجاتها، و كمصدر للمواد الخام، و بداية احتلال إفريقيا.

إن استحالة الاحتلال قبل 1830م جعلت من الأوساط الرأسمالية ترسم صورة مشوهة كاذبة عن طابع الجزائر و واقعها، فهي حسب دعايتهم موطن الكفار و معقل البرابرة الصحيح.

و من الوسائل التي ساعدت على تركيز و توصيل هذه الصورة و التصور عن الجزائر الثقافية الصناعية الحرفية. لقد جعلت الثقافة و الحرفة على عاتقها، مهمة و وصف سكان الجزائر، وبينت بأنهم غير كفار و لا يصح أن يكونوا برابرة، بل جنس بشري خاصة عندما يتعلق الأمر بأسرهم في الجزائر، و تأسيس هذه الإيديولوجية الملفقة المصنوعة، أو المصطفة سلفا؛ و بنت السلطات الفرنسية الغازية حملتها و نفذتها تحت شعار تمدين و تطوير الهمج المتخلفين[1].

و على هذا المقياس التام، أو التأييد المطلق، الذي يصدر عن الأوساط الرأسمالية بنت ذريعتها على هذه الشعوب الحرفية التي عملت على ادخار أوصاف

[1] د. بشير حالية، قلب العالم الثالث، دار الطبع، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، دمشق، سنة 1968، ص 117.

حرف العصور البدائية إلى مراحل تطورها و انسجامها مع متطلبات كل عصر، و هذه الرأسمالية التي صنعت عصورا مزدهرة في مجتمعاتها في الوقت الذي أيدوا فيه الحركات الاستعمارية و ساهموا في عملية صنع الظلام لشعوب أخرى.

و لتوضيح التعارض بين موقفهم من مجتمعاتهم، و المجتمعات المستعمرة تعتمد على التطورات الفكرية و الاجتماعية بعد الثورة الصناعية و المذاهب الاجتماعية و المبادئ القومية منها:

1- التنديد بالشعب و الأفكار المسبقة.

2- تجاوز المبادئ الضيقة و إحلال التسامح محلها.

3- وجوب محاربة الفكر والأمراض الاجتماعية.

4- الثقة المطلقة في العقل.

إن النتيجة الحتمية للثورة الصناعية ساهمت في وضع فلسفة رأسمالية ومفاهيم اجتماعية ومبادئ قومية من جهة، و خلقها همجية التخلف الإقطاعي من جهة أخرى، هذا ما حدث في الأوساط الاجتماعية الجزائرية بدون تمييز.

و مهما حاولت الشرائح الرأسمالية الاستعمارية بإيديولوجيتها توسع الهوة الحضارية في هذه المجتمعات، فإن تناقضها سيبقى تاريخا قائما على ظاهرة كونها حررت نفسها باستعباد غيرها[1].

لقد تابعت هاته المفارقة الفكر و أحدثت فيه هزات و تصدعا، مما جعل طروحاته و أفكاره و قيمه موضع سخرية و استهزاء و رفض في بعض الأحيان حتى من طرف العينات الواعية.

[1] M. Labonne. B. Legagneuxx. Problème des réggions. Presses universitaires de France. 1980. p31.

فماذا كان لجان جاك روسو أن يقول عن الفلاح الجزائري و هو الـــذي يتـــألم للفلاح الفرنسي؟ عندما قال عنه : «إن الفلاح كأنه منبوذ و مكبل بالضرائب اللازمة للكماليات، انه محكوم عليه أن يعيش حياته بين العمل و الجوع...»[1] .أمـــا فيكتـــور هيجو الجمهوري؛ قد تفطن إلى أن المراقبين عن السياسية الاستعمارية هـــم داخـــل بلدهم يشكلون القوة المضطهدة للشعب، لكنه بالرغم من الجهل، و التجاهل للقضيـــة الجزائرية التي لم تكن بالنسبة لهم قضيـــة فـــإن الـــوزن السياســـي و العســـكري و الاقتصادي. و المنهجية التي مرت بها الجزائر عبر العصور، و المكونات الشعبية أصبحت كمصدر رشيد لهذا المجتمع[2].

و عمد الاستعمار لرسم خطة أدبية نازية سياســـية عشـــرية لـــهذه الشـــعوب فأصبحت الجزائر المنصوح الخطير لتفريغ و تصريـــف الرأســـمالية الاســـتعمارية مكونات تطور مجتمعاتها.

فاصبح الصناع و الصانعات الجزائريون جزءا لا يتجزأ من الديكور الفلكلوري الذي يعبر عن أصالته الحضارية، بهذه الحرف الصناعيـــة فـــي لباســـه و بشـــرته و ألوان منتوجاته، و أدوات عمله و استعمالاته اليومية، وبات مستحيلا على الأوربي أن يسلخه عنه، هادفا من وراء ذلك تحقيق حضارة شعبية، و تطور مدينتـــه علـــى حساب هذا الحرفي البسيط المعبر بمحتواه الفكري و الثقافي، والمدافع عـــن حرمـــة بلاده، أما الصناعي المتطور الذي حضر إلى الجزائر بالمواد الأوليـــة المتنوعـــة،

---

[1] المصدر علم النفس الاجتماعي في الصناعة- أيروان - ترجمة د سيد محمد خيري، سمير نعيم، محمود الزيادي، دار المعـــارف – مصر ط1 1960 – ص 227.

[2] المصدر نفسه المرجع السابق ص 253

والبحث والتعرف على الواقع السياسي والاجتماعي الجزائري، فالاقتصاديون انبهروا بالجزائر إلى درجة أن وجدوا التنوع في المواد الأولية و الحضرية في الفكر، قد فتح لهم بابا جديدا في معرفتهم الفكرية و الإبداعية، و عملت الإدارة الاستعمارية بمأساة الشعب الجزائري الذي نهب اقتصاديا و شرد اجتماعيا و قهر و شوه ثقافيا، لم يبق فيه إلى الإطار اللازم للديكور الاستعماري بتدفق الألوان و المناظر القائمة على جماجم الحرفيين و الفلاحين.

## 6- الصراع الحتمي ما بين المستعمر و الحرفي.

الاستعمار كما يقول جاك براك «لا يكتفي باستغلال و إركاع الآخر بل يسعى إلى دولته كمستعمر»[1].

استنادا لما جاء في هذا القول أن المصالح و الأخلاق الكولونيالية الرأسمالية شيدت المنطلقات الأولى للفكر و إيديولوجية كمساهمة جديرة للقيام بالبنية الفوقية، التي يحتاجها المجتمع الاستعماري لتوسيع وجوده، و إثبات سيطرته الإيديولوجية على المجتمع الذي أقصي من الأرض و التاريخ و المعرفة، و تحول إلى موضع العطف مثل الحيوان على الأقل هكذا كان يتصور المعمرون علاقتهم بالأهالي أما تصور الأهالي لعلاقتهم بالمستعمر فذلك موضوع أخر، كان مطويا في عدم المعرفة للتاريخ.

[1] المرجع السابق ص 253

إن هذا التصور يدخل في منطق الدراسات الأنطروبولوجية، و يهدف إلى توضيح التصور الفكري و الحضاري للمستعمر فضلا عن إثبات شرعية وجوده و بداهة بقائه و منطقية سموه.

و في هذا السياق يدخل الفن و الإبداع الرأسمالية في إثبات علاقته التمايزية بين هذا الحرفي الذي يتساير على إبداعات فكره التي تعبر عن مستواه الفني، و إثبات علاقته ببيئته و تاريخه الذي يظهر في هذا التصور الحرفي المعبر عنه بالأشكال الهندسية و الألوان الثابتة التي لا تتغير عبر الزمان و المكان، و إنما توضيح المرحلة التاريخية التي مر بها هذا الحرفي حدد الإطار الفكري لها.

فالعقلية الاستعمارية التي وضعت منطق القاعدة الاقتصادية والاجتماعية لهذه الفئة الرأسمالية محاولة خلق الممكن من المستحيل استبدال مرحلة فكرية بأخرى تاريخية بدأت من عصور سابقة إلى مجيء العثمانيين أدخلوا فنونا و أشكالا و نظما عليها[1].

يعد الاستعمار كطريقة ترمي في الأمد البعيد إلى استئصال شعب برمته من جذوره، ولا يسمح بنموه و ظهور ما يعين، أو ما يعارض أهدافه، و هنا يكمن سر العملية الاستعمارية التي يواجه بها هذا الحرفي الصناعي و الزراعي الذي وضع بنفسه مرحلة تعبر عنه في التاريخ وتوضح عملية المؤسسات الثقافية الحرفية المحلية التي أخضعها إلى شروط إتمامها اقتصاديا في طريق انتزاع الأرض منه، و اجتماعيا و ثقافيا لتحطيم النسيج الاجتماعي القبلي، و تحويل المؤسسات الحرفية إلى منهج فكري استعماري استغلالي.

[1] المرجع السابق ص 265

و نعرض الحرف الصناعية المبرمجة قانونيا في الفترة الاستعمارية داخل المؤسسات المدعمة، وكانت كالآتي[1]:

1- صناعة الحدادة العامة .
2- صناعة الميكانيك العامة
3- صناعة ميكانيك السيارات
4- صناعة النجارة العامة
5- صناعة أدوات الزراعة
6- صناعة البناء و الأشغال العمومية
7- صناعة الجلود
8- صناعة النسيج
9- صناعة النقش على الخشب
10- صناعة الترصيص

## 7- تحديد الصناعة التقليدية:

### 1.7. تحديد الصناعة التقليدية في القطاع الخاص.

لقد بدأ الإنسان منذ ظهوره على الأرض مباشرة مختلف النشاطات الاقتصادية و لم يكن ذلك تلقائيا محضا، و إنما كان نتيجة الحاجة الخاصة المتطلبة لإشباع غرائزه، فهي المشكلة الاقتصادية المعروفة بعدم التوازن بين المنافع المادية النادرة و الحاجات البشرية المتعددة.

و قد تمثل أول نشاطه في جمع الثمار التي كانت توجد في الطبيعة، و لم يكن يكلفه ذلك تعبا كبيرا، فكان الجنسان، الرجل و المرأة يعملان معا بدون هوادة، بل كانت المرأة تظهر في هذا العصر أقوى سلطة من الرجل لهذا كان المعروف الجاري في التاريخ هو إطلاق عصر الأمومة عليه، لأن قدرة المرأة على مباشرة هذا النوع من النشاط كانت أوسع، و لم يبدأ نفوذ الرجل في الاتساع إلا بحدوث

[1] أرشيف متقن بصغير لخضر بتلمسان يوم 1994/10/10

تطور ملحوظ في وسائل الإنتاج، حيث تم اكتشاف بعض الأدوات البدائيـــة، مثـــل استخدام النار و القوس و السهم... فتح ذلك أمام الإنسان طريق الانتقال نحو مرحلة جديدة من التطور الاقتصادي، وهي مرحلة الصيد التي أصبحت مصـــدرا إضافيـــا لإشباع حاجاته الضرورية[1].

و قد كانت أصعب من المراحل الأولى لتطور القوى الإنتاجيـــة؛ لأن العمـــل المبذول كان أكثف جهدا و إرهاقا و من ثم كان هذا العصر عصر الأبويـــة الـــذي أدخل فيه الرجل اللحم كمادة غذائية و الذي استطاع فيه أيضا أن يستأنس الحيوانات، و يربيها لتكون بعد ذلك قوة محركة، و هي مرحلة الرعي، و قد سجلت تطورا جليا في وسائل الإنتاج، و تمكن الإنسان بفضل استخدام تلك الأدوات في جميع المجالات و من هذه القاعدة التي توصل إليها الإنسان استطاع أن يدخل في مرحلة الصناعة.

إن هذه المرحلة مرحلة الصناعة هي أهم مرحلة تاريخية عرفها الإنسان فـــي حياته الاقتصادية، فقد قام بقطع الأخشاب و بنى حضارته العمرانية، و بحث عـــن المعادن و قام بصناعات جد متطورة، و صنف المعـــادن، و وســـع بـــها قاعدتـــه الصناعية التي انفجرت في القرن 18 بالبحث، و استغلال جميع الثروات الطبيعيـــة دون تميز و أدى هذا السباق إلى نشوب حرب عالمية أولى فـــي 1914م - 1918م. وبعد ذلك جدد مفهوم التصنيع و قاعدته في فترة العلاقات الدولية ما بيـــن 1919م - 1939م و في هذه الفترة تبين بعض التقارب الصناعي الـــذي راج بالإنســـان إلـــى الدخول في حرب عالمية ثانية ما بين 1939م - 1945م، هذه الحرب التـــي أبـــادت مصير مجتمعات تكون أكثر من نصف سكان العالم التي لا زالت تتخبط في طـــرق

[1] الصناعات التقليدية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، أفريل 1998.

تصنيعها و بناء قواعدها التكنولوجيا[1]. و أهم العوامل التي أدت إلى هـــذا الانتقـــال الحادث في القوة الإنتاجية، هي التوسع السكاني و التقدم الفني، و من هنـــا تولـــدت قاعدة ذهنية متطورة الإنتاج، قاعدة أصبح لها ميول ذاتية ضد حالة عدم الاســـتقرار في مكان محدد، أو في مستوى معين. و هذه الحالة كانت معروفة فـــي مجتمعـــات الصيد و الرعي، فالاستقرار شرط أساسي في الصناعة،و من ثمة عمل الإنسان على بناء حياة اقتصادية مستقرة تكونت فيها بعد ذلك عادات وتقـــاليد و أعـــراف وقيـــم سياسية خاصة، و من هنا يبدو أن المجتمع الحرفي الصناعي كان مجتمع الاستقرار، وهو أكثر تطورا من جميع المجتمعات التي سبقته، ولكنه مجتمع يبدو متخلفا بنســـبة لما جاء من قاعدته من بعده[2] كما يتبين في الرسم الآتي.

### 2.7. تحديد الصناعة التقليدية في القطاعات الاقتصادية.

الدائرة تمثل تطور المجتمع ومروره بمراحل اقتصادية، فالحرف، ظهرت مـــع ظهور استقرار المجتمع، وأصبحت كمادة لما توصل إليه المجتمع في ميدان التصنيع والتركيب. المجتمع هو حلقة مفرغة يبدأ من حيث ينتهي.

---

[1] بيير جورج، الوجيز في الجغرافيا الاقتصادية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص 70.

[2] Milhou (j) et montagneux (r) agriculture aujourd'hui et demain paris P.U.F 1961 p 15. بتصرف

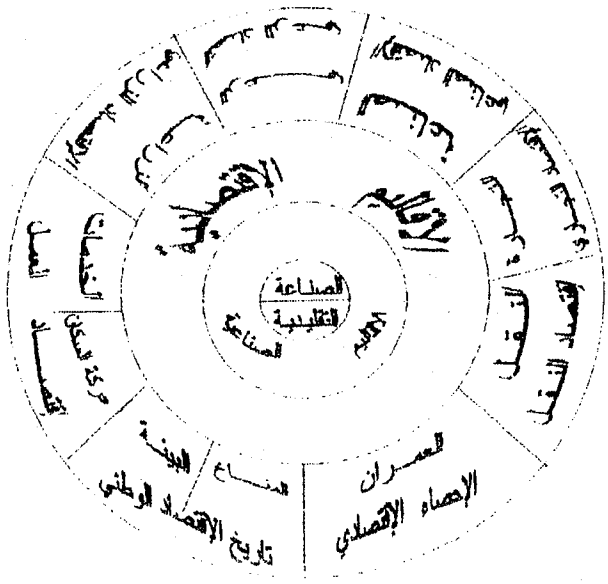


## 8- العوامل المؤثرة في الإنتاج الحرفي.

ترتبط عملية الإنتاج الحرفي لغرض الإنتاج المادي بالدرجة الأولى أو لعملية تحقيق الغاية الخاصة منه، بعوامل طبيعية تعتبر الأساس الأول في القيام بهذا النشاط كالعوامل التاريخية ودرجة صلاحياتها، ثم عامل المناخ ومدى ارتباط عناصره كالحرارة والتساقط مع نمو المواد الأولية خلال السنة سواء أكانت نباتيه كالأخشاب، و الحلفاء والدوم و الديس، أم حيوانية من صوف وشعر المعز، وجلود مختلفة، وظاهرة التربة التي يجرفها الوادي ويساعد في توضيعها بمجراه الطبيعي ويظهر ذلك في مظهر السطح تتميز المنطقة بالتضرس الصعب والوعر، وتتمثل في جبال عالية منضدة، وتحتل من ينابيع وادي يسر الأعلى الذي يشكل المنبع من مغاور بومعزة، تتميز بغاباتها المتمثلة في أشجار البلوط الأخضر، ونبات الحلفاء والدوم والديس، ولكن الحلفاء قليلة نتيجة عوامل بيونباتية وبيومناخية و سطحية

وتضاريسية، و يتعرض نقصها من المناطق السهبية المجاورة لمنبع الوادي ضواحي دائرة سبدو[1].

أما السهول، فهي تمتد في اتجاه الجنوب الغربي تحصرها جبال "**تـوارا Trara**" في الشمال، وجبال تلمسان المنضدة في الجنوب، وتلال سبع شيوخ في الشرق، وهذه الجبال يستقر فيها المجرى المائي بإستقرار حمولته الطينية التي تعتبر مادة أولية للصناعة الطينة التي تدخل في الأدوات المنزلية المستعملة في التجميل، أو تزيين المحيط بصفة عامة. ويظهر من هذا أن العوامل التكتونية وعوامل التجوية تظافرت لتعطى الصورة الحالية لمظاهر سطح الوادي التي باشرت في ظهور هذا الإنتاج الصناعي الحرفي الاجتماعي، و الفكري الذي يعتبر طابعا حضاريا لتفاعل العوامل المذكورة مع النشاط البشري.

### 1.8. العوامل الطبيعية

ترتبط عملية الصناعة الحرفية بالأرض لغرض الإنتاج بعوامل طبيعية تعتبر الأساس الأول في القيام بهذا النشاط. كمرتفعات الغابات والنباتات والحيوانات المختلفة، ثم المناخ ومدى ارتباطه بهذا النشاط الحرفي خلال السنة، إذن السطح والمناخ يكونان البيئة التي تؤثر إما إيجابيا أو سلبيا في كمية ونوعية الإنتاج الصناعي الحرفي خاصة في منطقة تحتل فيها الأنشطة الحرفية أكثر من 90% من الإنتاج الاستهلاكي[2].

---

[1] محمد بلقاسم حسن بهلول، القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، سنة 1985، ص206.

[2] نفس المرجع.

### 2.8. مظاهر السطح.

يتناول هذا العنصر تظرس المنطقة مع إبراز المجالات الصالحة للحرف مما هو متوفر في مرتفعات الوادي وتلاله، وبعض الملاحظات المؤثرة فيها (أنظر الخريطة رقم 3).

# ولاية تلمسان: المناخ

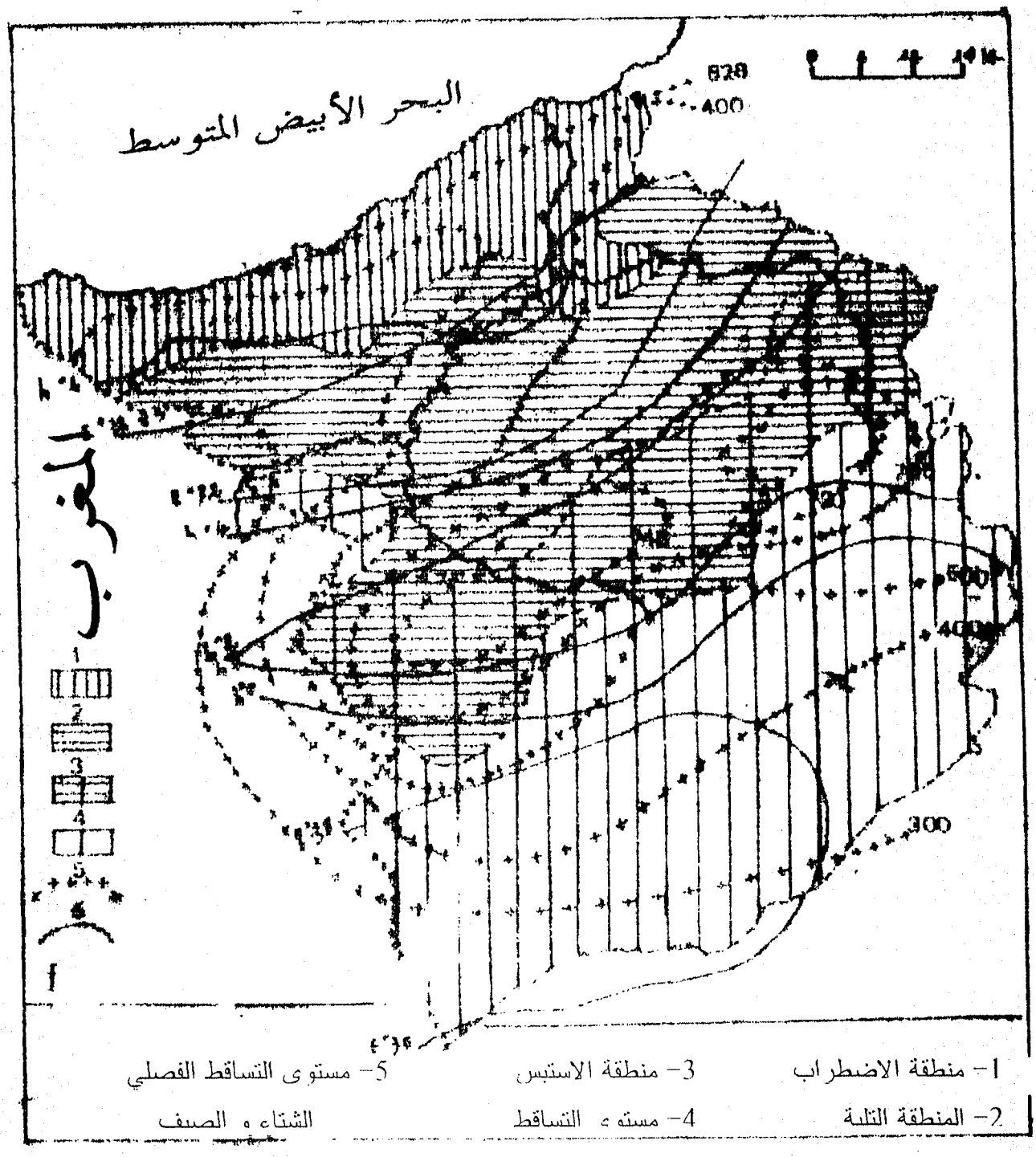


**الخريطة رقم3:** الخريطة الطبوغرافية لولاية تلمسان، مديرية التخطيط لولاية تلمسان

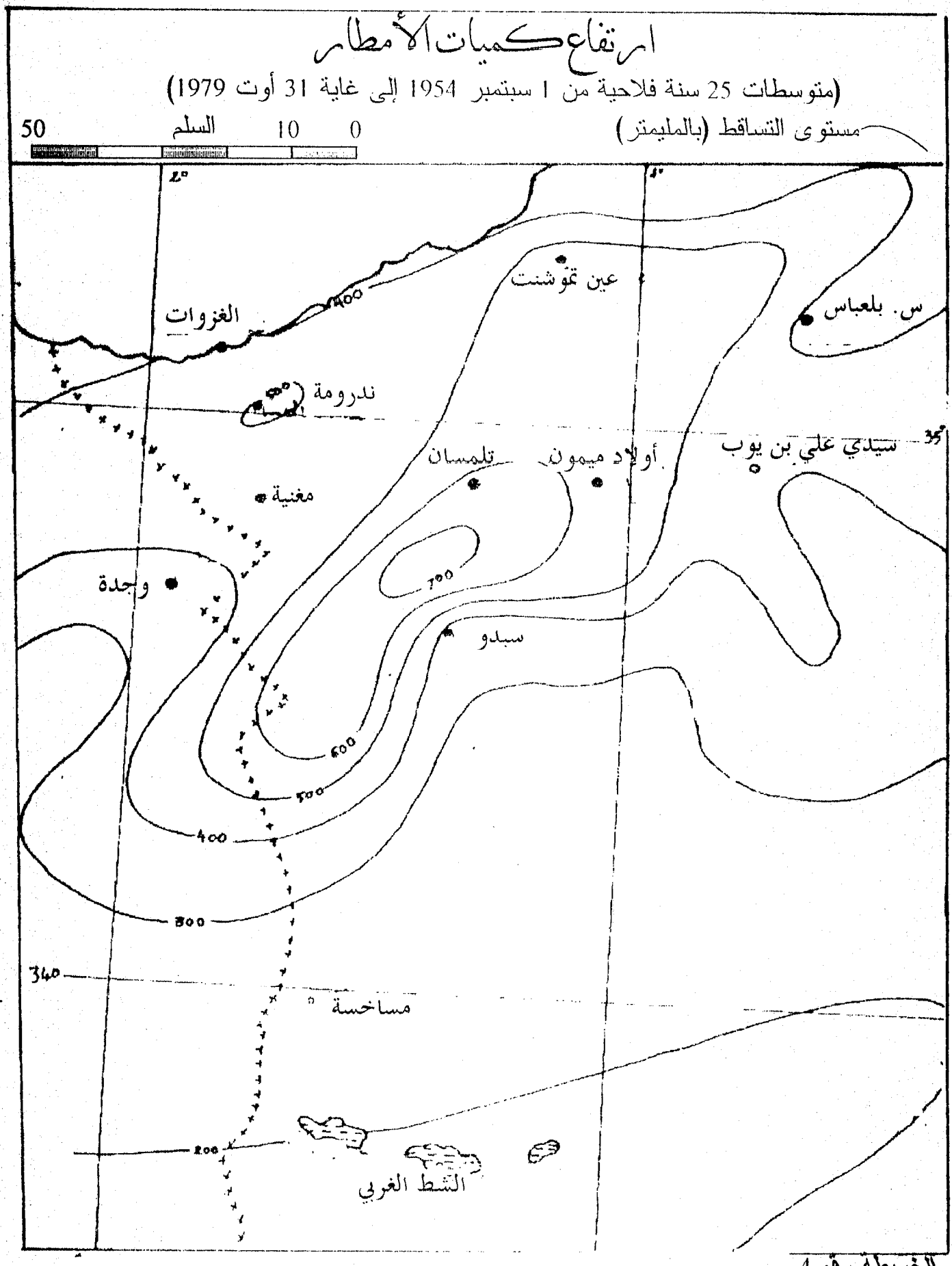


الخريطة رقم 4.

المصدر: مصدر الميتولوجي، الجزائر العاصمة

### 3.8. أشكال السطح.

إن الموقع الجغرافي الذي تحتله هذه التضاريس، والمشرف على الواجهة البحرية شمالا، والسهول العليا السهبية شبه الجافة جنوبا، وهذه التضاريس تتدرج في التنوع من المنبع إلى المجرى الأسفل حتى المصب في البحر المتوسط، وهي متأثرة بخط الساحل إلى السهول العليا، وإن هذا التدرج الطبيعي على النباتات والحيوانات، قد يؤثر على تدخل الإنسان في التفاعل الطبيعي معه للخروج بالحرفة الصناعية التي تتحكم فيها الظروف الطبيعية و الأفكار الإنسانية التي تعبر فيها بأدوات خاصة عن هذه البيئة، وتنقسم مظاهر السطح على الشكل الآتي:

أ- منطقة المنبع.

ب- منطقة المجرى الأعلى.

ج- منطقة المجرى الأسفل.

### 4.8. منطقة المنبع

وهي عبارة عن جبال توازي في امتدادها جبال "**ترارة Trara**" الساحلية، وتحدها من الشمال السهول الداخلية و من الجنوب السهول العليا شبه الجافة، ثم من الشرق مجرى وادي مقرة الأعلى، ومجرى وادي يسر الأعلى ومن الغرب مرتفعات القعادي المنضدة التي تقع جنوب عمالة وجدة بالمملكة المغربية[1].

توضح مظاهر طبوغرافيا جبال تلمسان المنضدة (في قمة جبل تنوشفي (1843م) فوق سطح البحر، والتي تقع في القسم الجنوبي من مجري الوادي عند

[1] حليمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1968، ص 30 – 45.

بلدية سيد الجيلالي، و هي أعلى منطقة في التل الوهراني وحوض وادي ملويـــة، ويعتبر جبل تنوشفي منطقة خط .تقسيم المياه بين حوضين: وادي تافنة الذي يشـــمل ولاية تلمسان وحوض وادي ملوية.

تتركب هذه المرتفعات من طبقات جيريه جوراسية سميكة تتواضع فوق بعضها متطابقة على شكل أفقي منضدة. و هي عبارة عن رواسب جيرية ترجع إلى العصر الجوراسي، و التي تمثل كل القسم الغربي الجزائري.

تعرضت هذه الجبال لحركة ضغط قوية تسببت في بروز تكوينـــات القـــاعدة البرمية وأعطت طابع الصدور لطبقاتها فشكلت الهضاب الانكسارية والكتل الإلتوائية المحدبة و المنخفضات الحوضية الطولية.

وقد تأثرت لعوامل التعرية، إذ وجدت من هذه التكوينات الجوراسية مادة هشـــة سهلة التحليل و الانجراف بواسطة الأمطار والسيول التي حفرت شعابا ومجـــارى عميقة عبر منحدرات، أو كونت مغارات كارستية تدعى تافنة الجوفية التي تعتـــبر الخزانات الطبيعية للمياه المسربة.

وتنقسم هذه الجبال إلى جزئين هما:

1. الجزء الشرقي:

أ. جبال تل ترني

ب. جبال بني سميل

2. الجزء الغربي

أ. هضبة الخميس الإنكسارية

**أ.1. جبال تل ترني:**

و هي نقطة بداية منبع الوادي حيث بدأت التجمعات العمرانية تستقر وتتوزع في التوزيع نفسه لباقي الظواهر الطبيعية، وهي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من جبال تلمسان المنضدة، وهي عبارة عن خط تقسيم المياه لمنابع وادي تافنة، و وادي يسر. و في أعالي وسطها تمتد هضبة تل ترني التي ترتفع (1131م فوق مستوى سطح البحر)، تغطيها تربة جيرية تستخدم في إنتاج الشعير الذي يتحمل درجة الحرارة المنخفضة، كما تستخدم في تربية الأبقار الأطلسية المحلية، والأغنام، والمعز، والبغال، والخيول، والحمير. و في شمال الهضبة يرتفع جبل الناظور بـ (1579م فوق مستوى سطح البحر) الذي يحاذيه سهل بني ملال الذي تتربع فيه مدشرة بني ملال، ويفصلها عن منخفض مدينة سبدو، و ذلك الانخفاض الذي ينحدر منه منبع وادي تافنة من نقطة مغارة بومعزة عند قرية مرشيش، و يرتفع إلى غربها جبل "**تزاريفت Tezarifet**" الذي يفصلها عن حوض العزايل جبال بني صميل: هي امتداد لمرتفع منبع وادي تافنة إلى الغرب حيث تقع حافة لالة ستي التي تشرف مباشرة على هضبة مدينة تلمسان.

### أ.2. هضبة الخميس الانكسارية

تقع في الجهة الجنوبية الغربية من جبال تلمسان المنضدة، و تظهر في المظهر العام عبارة عن مصطبة واسعة، تبلغ مساحتها 450 كلم$^2$، تحيط بها جميع الجهات الانحدارية الانكسارية التي توضح المنطقة بوضوح داخل جبال تلمسان المنضدة، و هي تشرف على موقع (جبل رأس عصفور 1575م فوق مستوى سطح البحر) إلى الشمال منها بارتفاع محلي بين 300 – 500 م على سهل مغنية الخصب و مرتفعات القعادي، ثم سهل انقاد لعمالة وجدة، كما تشرف من موقع هضبة الميزاب بغابة أولاد

النهار في شرقها على حوض سيدي يحيى، و تشرف من موقع (جبل تنوشفي 1843م فوق مستوى سطح البحر) في جنوبها على السهول العليا السهبية شبه الجافة مصدر نباتات الحلفاء. و بحكم الموقع الجغرافي المرتفع لهذه الهضبة يُظْهِرُ مناخا باردا غزير الأمطار و الثلوج أثناء فصل الشتاء، مما ينتج عنه غطاء نباتي كثيف يكسو المنطقة، يشمل أشجار البلوط الأخضر و أشجار العرعار و أشجار "**الطاقة**" الشوكية. تعتبر مصدرا لصناعة الأخشاب المحلية و الأدوات ا لإنتاجية الحرفية المستخدمة في الزراعة و الحرف اليدوية و النسيج.

كما ينتج عنه تدفق المياه الغزيرة من ينابيع الطبقات الجوراسية كمنبع الغار الأكحل الذي تروى منه مدينة وجدة، و يزود مجرى وادي الخميس الغزير الذي يصب في سد بني بحدل.

و تتركب هذه الهضبة من عدة هضاب ثانوية:

هضبة الميزاب و هضبة ميلان، و هضبة رأس جبل عصفور، و هضبة أولاد سيدي بلعباس، ثم هضبة قرية الخميس التي تنحصر فيها أحواض ضيقة، تعتبر المركز الرئيسي لتفاعل هذه الظواهر الطبيعية التي تدفع بالابتكار الفردي لصناعة هذه الحرف اليدوية، و التي توفر لسكان هذه المناطق مصدر عيشهم و رزقهم، كما تساعدهم عل التمسك بالمنطقة، و إلى الشمال الشرقي منها منخفض عين غرابة الذي يحاذيه مرتفع تل تيرني، حيث يتموضع العامل الطبيعي و التاريخي، و العوامل الاجتماعية المتعددة التي تدفع بالخروج إلى تصنيع حرفة يدوية متشابهة مع بعضها البعض. و العامل المميز هو طريقة الابتكار و بشكل و نوع الحرفة و الدافع النفسي[1] (أنظر الخريطة رقم 3 و 4).

[1] المرجع نفسه ص 147.

# الفصل الأول:

## التمركز الصناعي في منبع حوض وادي تافنة

1- التواجد الصناعي

2- صناعة الدرازة

3- صناعة المطروزات

4- صناعة الزربية

5- صناعة الحلفاء و الدوم

6- صناعة النسيج

7- صناعة الفخار

8- صناعة الجلود

9- صناعة الخشب

10- صناعة الحرفة الخشبية

11- صناعة الفحم

12- صناعة الأدوية

13- صناعة الحدادة

14- صناعة النحاس

15- صناعة الأدوية البيطارية

16- صناعة الزيتون

## التمركز الصناعي في منبع حوض وادي تافنة.

تتمركز الصناعة التقليدية على منبع الوادي تمركزا طبيعيا، و ذلك خاضع لهدرومائية الوادي الخاضعة للعوامل الطبيعة و الاجتماعية المتفاعلة حقا و الخروج بهذا النشاط الحيوي إلى مجال الإنتاج و الإبداع ثم التسويق و الاستهلاك لذلك نجد جل النشاطات الخاصة بالمجال الصناعي تتلاءم مع هذه الظاهرة علي الوادي.

في المنبع الذي يبدأ من المرتفعات الجبلية المزود بعدة روافد منحدرة من الشعاب و الخلجات، تدفع هذه المواد الأولية و تظهر في عملية الاستقرار بالمجرى المائي، و تظهر في المنبع صناعة الأخشاب المحلية، أي تقطع كل الأنواع، و ترمى في المجرى و لتحليلها كيميائيا، ثم تخرج للنشاط الصناعي في قرية أولاد عيد الله، و تل تيرني، و بني ملال.

و كذلك نبات الحلفاء و الدوم الذي ينحدر من الجبال القريبة للوادي كقرية السهب، و مدشرة أولاد بونوار و أولاد بومدين و قرية مرشيش، و توضع في قاع الوادي و تمر العملية بنفسها في التحليل الذي تمر به الأخشاب ثم تخرج للإبداع و التصنيع و التوزيع و التلوين.

أما في المجرى الأفقي بقرية أولاد بوخريص، و قرية عين غرابة فتتغير الظاهرة، و تتشكل أنواع أخرى من الصناعة، و ذلك راجع لعملية الهيدرومائية للوادي، و لطبوغرافية المنطقة و عامل المناخ و التربة و النشاط الزراعي.

أما في المجرى الأسفل، فتبدأ ظاهرة استقرار الوادي خاضعة للعوامل السابقة الذكر بمنطقة الخميس و العزايل و بني بحدل، فتستقر الصناعة بأنواع أخرى

مغايرة للأشكال و الأنواع التي ظهرت في المنبع و المجرى الأفقي، و منـها أدوات منزلية تتساير مع تطور الإنسان في المنطقة خاصة في الهضاب السابقة التوضيح.

و نستنتج من هذا أن ظاهرة التمركز الحرفي الصناعي سـايرت هيدرومائيـة الوادي و تضمحل اضمحلال الماء في القاع.

## 1- التواجد الصناعي في المنطقة و ممارسته.

تمثل الصناعة التقليدية النشاط الثالث بعد الزراعة و الرعي، و تنحصـر فـي أنواع مختلفة من الطابع البيئي للمنطقة. و من أول وهلة فـي صناعتـها بـالمواد الأولية إلى آخر مرحلة في تكوينها و الدخول بها في المساهمة الإنتاجية و فـي الأسواق المحلية أو الخارجية عن الإقليم. و العامل المساعد على تطور هذه الحرف و ازدهارها و الرجوع إليها هو التمسك ببعض الحرف، و المراحل التاريخية التـي تميز كل واحدة منها بميزاتها الخاصة.، كالمرحلة الحالية المتميزة بانعدام التوظيـف و أهم هذه الصناعات: الحصير و الأخشاب، و الفحم، و النسيج التي تتصدر المرحلة الأولى في الإنتاج، و تخضع عملية التواجد الصناعي في الوادي إلى عوامل سـبق شرحها و الإشارة إليها في فصل العوامل المؤثرة في الإنتاج الحرفي الصناعي[1].

أهم الحرف الصناعية نحددها فيما يأتي بأهم مقولة في المنطقة: "تيرني قصعـة و جنابها عيون" يعني هذا المثل أن منطقة ترني -تزخر بكثرة مياهها و تجمعها فـي طبقتها و تسربها في أقدام مرتفعاتها- و تنعدم في فترة الجفاف.

[1] د. محمد سعودي، الوطن العربي دراسة الملامح الجغرافية، دار الطبع النهضة، بيروت 1967، ص 37.

و هذا معاكس لظاهرة الاكتساب المادي في هذه الفترة، فترة التحاريق التي يمر بها الوادي، و تبدأ من شهر ماي إلى شهر أكتوبر، أما مادة الأصواف فتؤخذ في شهر جوان بعد عملية جز الأغنام إلى العيون المجاورة للمداشر، و يتم غسلها و تجفيفها بظاهرة التويزة السنوية.

و نستخلص من هذا التوزيع ما يأتي:

التمركز الحرفي في بعض روافد الوادي، و على حوافه الرئيسية. و هذا يعتبر عاملا من العوامل المساعدة على التمركز القبائلي، و السكاني و مما يلاحظ أنه لم توجد حوافز اقتصادية، و سياسية، و قانونية تساعد على هذا التجمع.

و هنا تجدر الإشارة إلى ذكر بعض العوامل التاريخية التي كانت أساس التجمع السكاني منها: الإدارة الإستعمارية التي قامت بتطبيق سياسة المحتشدات، و جل القرى التي ذكرت سابقا كانت القوانين الاستعمارية هي المساعد الرئيس في نموها.

التوزيع الجغرافي للحرف الصناعية وادي تافنة ولاية تلمسان

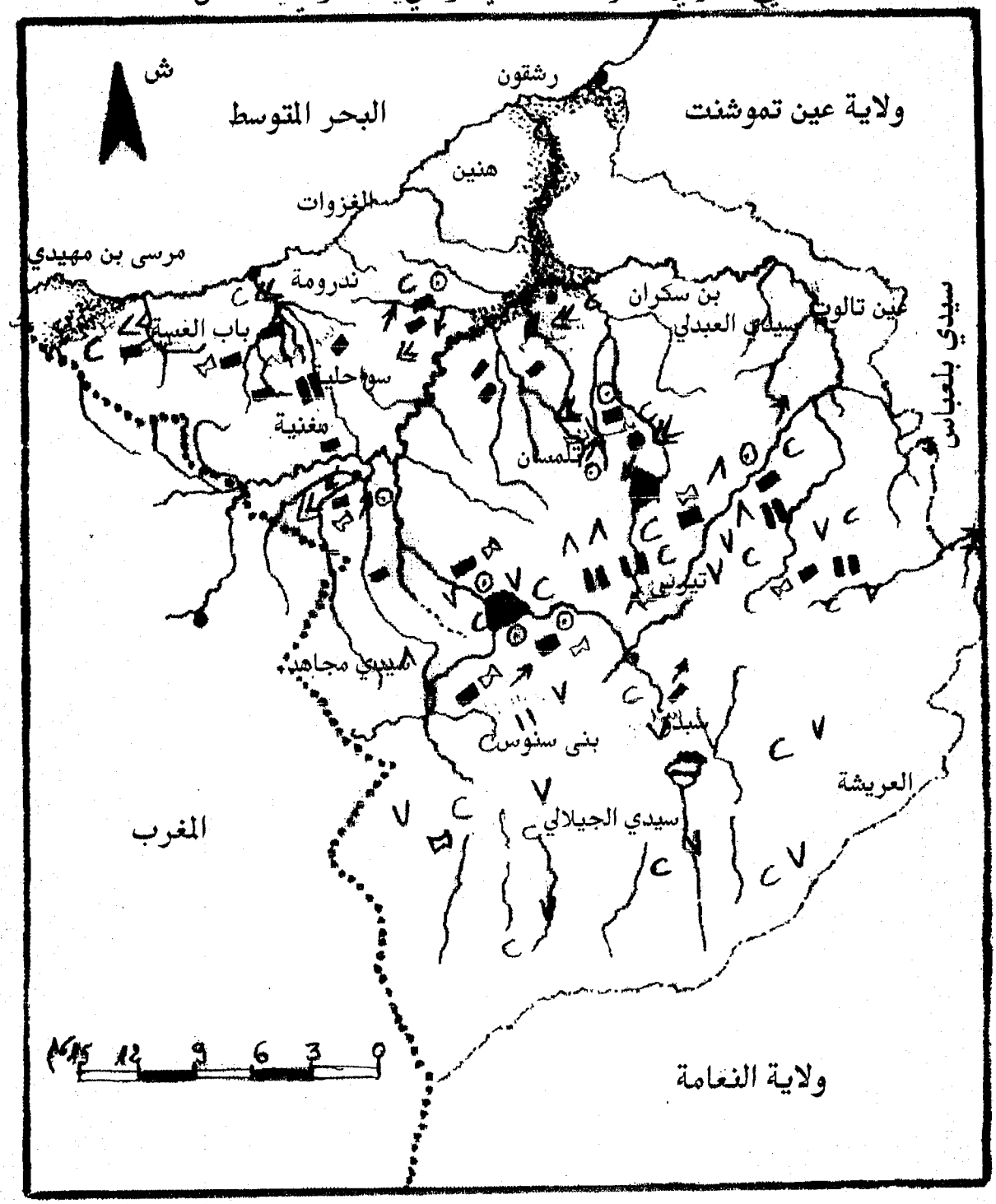


مجرى الوادي
الأصواف و النسيج
الأخشاب
الحلفاويات و الدوم
الحدادة

الزيوت
الجلود
النحاس و البرونز
الطين
الطرز
الفخم

الخريطة رقم -5-

خريطة ولاية تلمسان مديرية التخطيط لولاية تلمسان

## 2- صناعة الدرازة.

تتمركز هذه الصنعة في مدينة تلمسان و نواحيها، و هي تعتمد على المنسوجات الموجودة في الورشات الصغيرة المتمركزة في الأحياء القصديرية، و القرى باستثناء المداشر، و يرجع سبب ذلك لعمالة هذه الصناعة أن الأشخاص الذين يعملون في هذه الصناعة هم شباب تحصلوا على تعلمها و تدربها في المدن المجاورة، و هي حديثة بالنسبة للقرى، و قديمة لمدينة تلمسان.

و يصنع منها؛ الحنابل بأنواعها و أشكالها و الأغطية و نسيج البورابح، و تعتمد على الصوف و القطن كمادة أولية، و تجلب من عند مربي الماشية، و ذلك بعد عملية جز الأغنام في أواخر فصل الربيع، و تشرف النسوة على غسلها و نشفها و غزلها، ثم تسوق إلى أسواق خاصة لتزويد الورشات بها. و قد وصل عدد المرمات إلى 1200 و 2000[1] و تفتل و تنسج 12000 و 15000[2] طن من المادة المختلفة كالأصواف، و القطن، و الحرير، و أهم منتوجاتها: الأغطية الصوفية، و الحريرية و الحنابل و الجلابيب و البرانيس و المناشف و الحايك و الفوطات.

و تطورت هذه المنسوجات بأشكالها و ألوانها حسب تطور الصناعات المنافسة لها. و قد اشتهرت مدينة تلمسان بنوع خاص من هذه المنسوجات منها صناعة الحايك التلمساني الذي أعطى شهرة وطنية، و دولية للمنطقة في ذلك الوقت.

---

[1] المركز التجاري المسؤول بنشر منتجات الصناعة الجزائرية س - ي.ب.S.I.P.A 1993/09/10

[2] المركز التجاري المسؤول بنشر منتجات الصناعة الجزائرية س - ي.ب.S.I.P.A 1993/09/10

## 3- صناعة المطروزات أو الطرز.

لقد تطورت هذه الحرفة إلى صناعة في الفترة الاستعمارية، بعدما عملت الإدارة الفرنسية على فتح ورشات تعليمية بالولاية خاصة في مدينة تلمسان كمؤسسة التعليم الحرفي و التقني.

و أصبحت تلمسان كمدينة منافسة لبعض المدن في المغرب العربي و المشرق العربي و أخذت شهرة خاصة في ذلك حتى أصبحت بعض الملابس المطروزة تدعى باسمها كالفستان التلمساني، و الجلباب التلمساني التي تعمل الفتاة المخطوبة للزواج على الحصول عليه بأية، وسيلة حيث تصل قيمته إلى أكثر من 30.000 دج، كما تطرز الملابس من أقمشة و سراويل و سروج الفرسان التي يستعمل فيها الجلد كمادة أولية للطرز عليه، و تستعمل عدة أشكال و رموز و ألوان ذهبية، كما تطوز بعض الملابس الخاصة بالذهب و الفضة (أنظر الصور رقم: 1، 2، 3).

و ظهرت بجانب حرفة الطرز حرفة منافسة ألا و هي **الدانتيلا** Daunetale و تستعمل في الملابس بجميع أصنافها و أشكالها، و لقد غزت هذه الحرفة البيوت التلمسانية، و أصبحت تمارسها الفتيات في المنازل[1] (أنظر الخريطة رقم: 5).

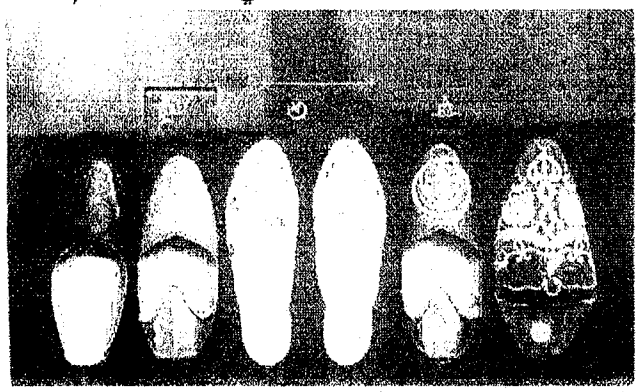

**الصورة رقم 1: الأحذية المطروزة بتلمسان.**

[1] حيدر طرابيش، مدخل إلى تقنيات المصانع و المؤسسات و ربط الأجر بالإنتاج، دار الفكر، 1970، ص 85.

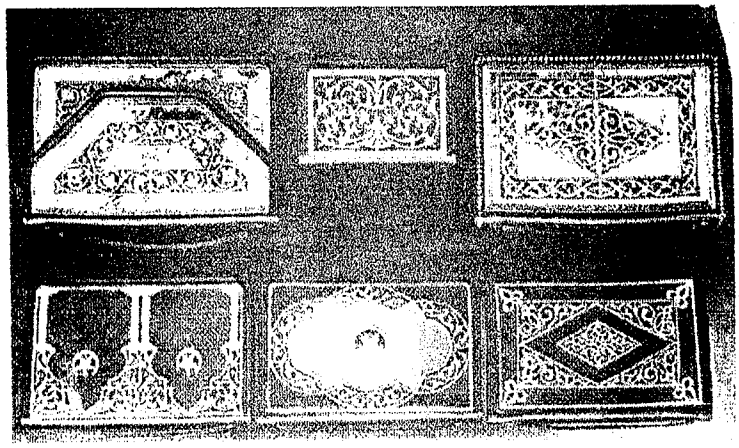

**الصورة رقم 2:** مطروزات جلدية بتلمسان.

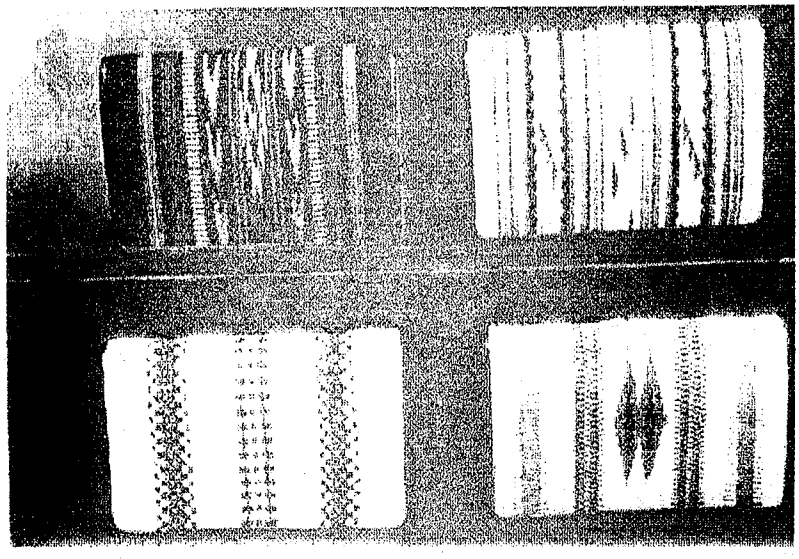

**الصورة رقم 3:** مطروزات صوفية بتلمسان.

**الصورة رقم 4: محل لعرض المطروزات**

## 4- صناعة الزربية.

إن الزربية ذات العقدة اليدوية تنسج في الأوساط الآتية:

أ. في الأوساط المدنية الحضرية التي ظهرت فيها المعامل كمدينة تلمسان.

ب. في الأوساط الريفية ذات تقاليد قديمة كمنطقة بني سنوس و العزايل و عين غرابة و أولاد بونوار.

كما أنها تصنع بالمنازل، أو المعامل على شكل ورشات خاصة بها، كما أنها لم تخرج من القطر الجزائري حتى تخضع للمراقبة الرسمية حسب توحيد القياسات المخصصة من الوكالة الجزائرية للعمل الاقتصادي (OFALAC ) بعد ذلك تحصل على خاتم الضمانة المصحوب ببطاقة يشير فيها إلى البيانات الآتية:

أ- سطح الزربية ب- ميزانها ج- وزنها

ه- عد العقدات في 10م$^2$ و- لونها ز- % نسبة الأصواف بها

ح- % نسبة الخيوط الحريرية بها (أنظر الصورة رقم 5).

لا تزال الزربية التلمسانية تحتل الصدارة الأولى على المستوى الوطني في الإنتاج خاصة في العشرية الماضية حيث بيع 472 ألف م$^2$ في سنة 1971 و هذا العدد يمثل 75% من مجموع الصادرات الجزائرية، و هذه المعامل تنتج صناعة تمتاز بصدقها الكامل للرسوم و الألوان و الأشكال و القياسات حسب الطلب المتزايد، و يشتغل بها حوالي 10 آلاف عامل، كما أنه ارتفع هذا الإنتاج إلى 147200 م$^2$ في 1991 م و توسعت نقاط الإنتاج، كما أنها تستخدم مواد الخام من المواد المحلية كالأصواف التي تجلبها من الأسواق العمومية. كما استفادت من الأصواف المنشوفة التي ارتفعت إلى ثمنية(8) آلاف طن سنويا و خيوط القطن من دول عربية كسوريا و أخرى أوروبية، حيث قدرت قيمة هذه الصادرات ما بين 1975م و 1985م بميلون دج سنويا يمثل ثلث (3/1) قيمة الصادرات[1].

أما النوع الثاني من الزربية الريفية أو البدوية تنسج وسط البدو أو في الأكواخ المصنوعة بالأخشاب المحلية و المغطاة بنبات الديس و الدوم المحزومة بالضفائر في منطقة تل تيرني و السهب و عين غرابة و العزايل و الخميس، و تمتاز صناعتها بوجهين و عقد صوفية بالخيوط المغزولة باليد المحلية، و هي غليظة من الأولى و تنسج في منسج الحصيرة.

و الوجه الأول طويل الفتل ناعم اللمس ملون بألوان فاتحة و مزخرف بأشكال هندسية مربعة، و مستطيلة، و مكعبة، كل واحد منها يعبر عن ظاهرة خاصة

[1] أنطوان رحمة، طبيعة الفرقوق الفردية و قياسها و خصائصها، بيروت، لبنان، 1982، ص 103.

لمتداولها الشعبي و الاجتماعي، كما تخضع الألوان العملية لنفسها. و الوجه الثاني مملوط يمكن فك الأشكال الهندسية المزينة، و تفسيرها و تحديد مدلول كل الأشكال المزينة بالألوان الفاتحة كالأحمر و الأزرق و الأخضر... الخ. و يستعمل هذا الإنتاج للاحتياج العائلي من فراش و لوازم، كما أنه يسوق إلى الأسواق المحلية و المدن المجاورة.

و نذكر على سبيل المثال أن صناعة الزربية كانت تشغل من سنة 1962 ميلادية إلى 1973 ميلادية 7000 يد عاملة من الإناث فانخفض هذا العدد إلى 200 عاملة فقط في سنتي 1975 م 1976م ثم أرتفع 90-92 إلى 5000 يد عاملة و يرجع سبب هذا إلى عدة عوامل و أساب منها:

1. تدهور هذه الصناعة.
2. منافسة الصناعة الحديثة لهذه الحرف.
3. ترقم ألوان هذه الرؤية برسومات من كل نوع.
4. ارتفاع أسعار المواد الأولية.
5. تطور التنمية الاجتماعية في الجزائر في السبعينات.

كما يوضح الجدول الآتي مدى تطور الإنتاج في هذه الحرفة:

الجدول رقم 2: إنتاج الزرابي المصدرة في تلمسان[1]

| السنة | الإنتاج | السنة | الإنتاج | السنة | الإنتاج | السنة | الإنتاج |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1962 | 100000 | 1973 | 393000 | 1980 | 324000 | 1990 | 117000 |
| 1963 | 110000 | 1974 | 472000 | 1983 | 222000 | 1991 | 147200 |
| 1964 | 13000 | 1975 | 480000 | 1985 | 198000 | 1992 | 138500 |
| 1965 | 12500 | 1976 | 392000 | 1987 | 184000 | | |
| 1966 | 128000 | 1977 | 384000 | 1988 | 124000 | | |
| 1967 | 130000 | | | 1989 | 122000 | | |

الوحدة بـــ $م^3$

و لنقتصر على سنة 1973م و هي سنة التغيير الجذري في بنية المجتمع الجزائري في مرحلة تطبيق الثورة الزراعية سنة 1971 و الثورة الصناعية سنة 1973 فالإنتاج يقدر بـ 393000 $م^2$ مصدرة إلى الخارج تعود بربح يقدر بـ 40.000.000 م/فرنك فرنسي و يقدر مبلغ المواد المستورد بـ 20.000.000 م/فرنك فرنسي.

و تم صدور قانون التكاليف التي ارتفعت إلى356% في $م^2$ الواحد بالإضافة إلى ارتفاع المواد الأولية بنسبة 50% أثناء السنة نفسها.

و لمراعاة نص المنشور المتعلق بالتكاليف الخاصة بالتصدير حتى تتم المحافظة على هذه العملية. التجأت الدولة لعملية المناصفة بين هذا أن تضيف لصناع الزرابي زيادة تقدر بـ 50 دج في $م^2$. حتى يكون التوازن بين أسعار التكلفة و أسعار التصدير.

أما القروض فأصبح غير مرغوب فيها لما تكلف الصانع من خسائر مالية من غير أن تساعده على الإنتاج و زيادتها، إذ أصبح الحرفي غير قادر على دفع ما

[1] أرشيف مديرية التجارة بتلمسان يوم 1992/10/04.

يترتب عليه من مزايدات لا تطاق. و أهم ما يقال في صناعة الزربية المحلية بـــهذه القبائل الجبلية (أنظر الجدول رقم 2 و الخريطة رقم 5):

«بصوف غلمي لون رزبيتي و عليها يربع زوار خيمتي[1]» يعني بصوف غنمي أصنع زربيتي التي أُجلِسُ عليها زوار خيمتي.

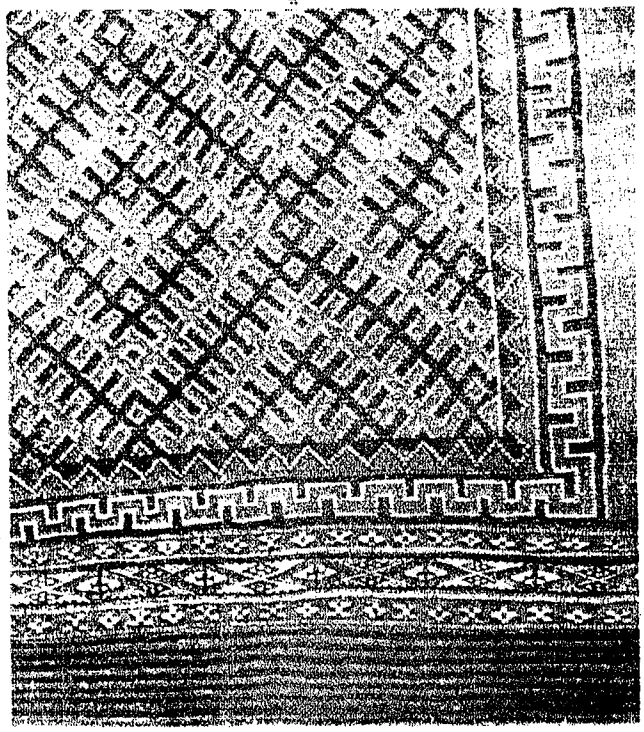

**الصورة رقم 5 : صناعة الزربية بمنطقة بني هديل.**

## 5- صناعة الحلفاء و الدوم.

تنتج هذه الصناعة بقبيلة بني هديل و مداشرها المتوزعة في منبـــع الـــوادي و المجرى الأعلى و بقبيلة بني سنوس المتمركزة في المجرى الأسفل على هضبـــة الخميس الانكسارية.

[1] محاورة السيدة بن عزة يامنة، من مواليد 1917 من قبيلة بني هديل دائرة منصورة، تلمسان، يوم 1992/04/13.

تعتمد على مادة الحلفاء و الليف و الصوف، و تجلب هذه المواد من المنطقة نفسها التي تقطنها هذه القبائل.

يشترك الرجل و المرأة في إنتاج أنواع الحصيرة في الوقت الذي يقوم فيه الرجل بأمن عائلته و رعي قطيعه و اقتلاع الحلفاء و الدوم و الحرث و الحصاد و يتنقل في الأسواق، فإن المرأة تقوم بجلب الماء من مصادره القريبة، كما تهتم بالشؤون الداخلية للعائلة من طعام و غسل و ظفر عدة أشياء للإحتياج العائلي[1] من حبال و أشرط (عقال) و حصائر و نعال و أطباق مختلفة الأشكال، بالإضافة إلى ظفر الدوم و أفلاقه المتنوعة و قلع الديس لتغطية الأكواخ المستعملة في فصل الشتاء للحيوانات[2].

و تقوم بنسج الحصير في مناسج أفقية مثل صناعة النسيج الصوفي في نسج خشبي يدوي بمشاركة أحد أقاربها في العشيرة أو القبيلة أو من العائلة.

و تدوم فترة النسج ما يقارب من أسبوعا كاملا لإنتاج حصيرة واحدة بمقاييس محددة معمول بها في هذا النوع من الصناعة مطلوب في الأسواق بهذه العيارات، و ذلك لصناعة الخيام و للفراش، أو لتخزين الحبوب، و أهم هذه القياسات الأكثر استعمالا 1.80 سم و تزين بألوان فاتحة كالأسود و الأحمر و الأزرق و ترسم بها أشكال هندسية: مربعة و مثلثة و مكعبة (أنظر الخريطة رقم 5).

كما أن هناك أنواعا خاصة لزواج الفتيات تدعى حصير العروس.

و مما يقال في نسيج الحصير:

---

[1] أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب و المسلمين، دار الفكر، العراق، 1971، ص 87.

[2] نفس المرجع السابق.

- «بديت نشرطن في حصيرتي باش نقلع هموم بالي»[1].
- «أبا لداخل و لحيته بره» و هو نوع من الحصير يدعى الهرنافة يستعمل لتخزين الحبوب، و بناء الخيام.
- «أر – أر أرفدي ظفيرتك و شواريك و سوقي حمارتك راه القرد قدامك». تعني الهروب من حرس الغابة.

**الصورة رقم 6: صناعة السجاد (الحلفاء و الدوم) ببني هديل.**

[1] نفس الراوية السابقة.

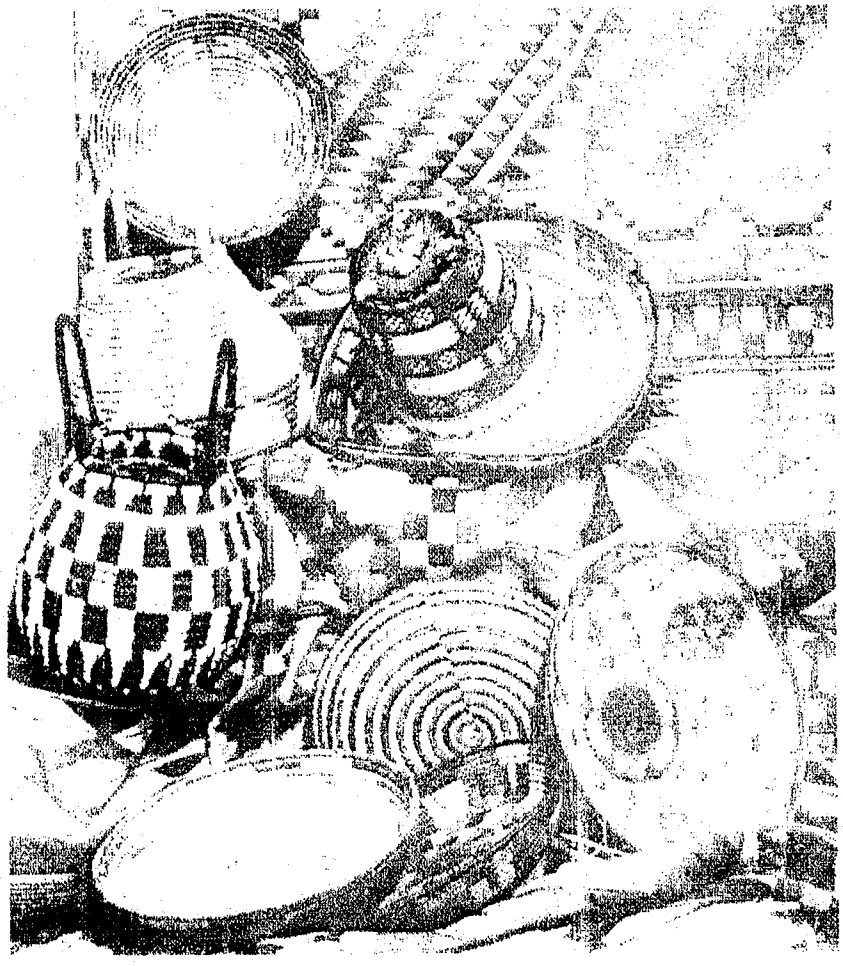

**الصورة رقم7: صناعة المظفرات بحوض وادي تافنة (الخميس، بني سنوس)**

## 6- صناعة النسيج.

يتصدر النسيج المكانة الأولى بالمنطقة، و يعتمد على إنتاج الأصواف كمـــادة أساسية يمارس من طرف النساء في القرى و المداشر، و في المدن من لدن الرجال.

تقوم النساء بغسل الأصواف و تنقيتها و تهيئتها كمادة صالحة للغزل، تغـــزل، على شكل خيوط لتنسج في مشاغل خاصة، أو في مناسج تقوم النسوة بعملية نســـج الخيوط داخلها و أهم منتوجاتها الجلابيب المختلفة الطول و الألوان و أخذت المنطقة شهرة إقليمية لهذا النوع بالإضافة إلى الجوارب الصوفية و الأغطيـــة[1]، و

[1] المرجع السابق.

تزاحم صناعة الأصواف صناعة شعر الماعز الذي يستعمل كمادة أساسية لصناعة الخيام الجبلية المقاومة لظروف الطبيعة القاسية التي تتميز بها المنطقة.

و تضاف إلى هذين النوعين صناعة مادة الوبر، فيعطي صبغة خاصة لصناعة الأصواف خاصة الجلابيب الوبرية، و هي أهم منتوج من هذه المواد، و أغلى شيء. أما نسيج الأغطية المصنوعة بالخيوط الناعمة فقد تطور عملها و تضاعف إنتاجها في السنوات المنصرمة، و ذلك لأن منتوجاتها مطلوبة بكثرة في السوق الجزائرية و الأرقام الآتية توضح ذلك[1]:

**الجدول رقم 3.**

| السنوات | عدد الورشات | عدد العمال | الحرف |
|---|---|---|---|
| 1974 | 100 | 900 | 824 |
| 1975 | 283 | 1300 | 1200 |
| 1977 | 300 | 1500 | 1350 |
| 1978 | 450 | 1700 | 1600 |
| 1980 | 520 | 1900 | 1850 |
| 1985 | 630 | 2150 | 2100 |

كما أنها تمون هذه الورشات بالخيط المستورد من الخارج؛ لأن جل معامل و ورشات الخيط أقفلت أبوابها و نتج عن هذا بطالة كبيرة، و سرح العمال، و أهمها معامل أوزيدان، أبو تاشفين، و مشكانة.

[1] المصدر أرشيف مديرية الصناعة بتلمسان 1993/05/19

كما أن هذه المادة كانت تزود القرى و المداشر المتخصصة في صناعة نسيج الأصواف منها:

تل تيرني، و السهب، و أولاد بونوار، و عين غرابة، و الخميس، و العزايل ؛ لأن إنتاج القطاع العام لا يكفي احتياجات هذا الطلب و أن الشركة الوطنية تنتج 180 طنا شهريا، و هذا غير كاف و لا يكفي كل العمال، إذ عامل واحد يستهلك 15 كلغ يوميا.

و نظرا للوضعية الراهنة ينبغي أن تدعم الشركة الوطنية لصناعة النسيج عتادها بعتاد جديد أكثر حداثة و تكنولوجية عالية يسمح لها بإنتاج الكمية التي ترضي المتطلبات الحالية. و هذا النقص يؤثر على الحرفين و الحرفيات في عملية الإنتاج كما و نوعا خاصة التي تعتمد على هذه الصناعة. و إنتاج النسيج له عدة أنواع أهمها[1]: أ ) المنتوجات ذات النظرة الناعمة

ب) المنتوجات ذات النعومة الشديدة.

تجلب صناعة النسيج من منبع الوادي بدرجة كبيرة و سبب ذلك يرجع لعدة عوامل منها:

طبيعة المنطقة و طبوغرافيتها الجبلية المساعدة على تربية الأغنام و الأبقار و الماعز و الخيول، و تغسل أصواف هذه الحيوانات بعد عملية الزج ربيعا بالوادي و روافده، و يتم تحليلها كيميائيا من الأملاح و الأتربة و الرمال و أنواع الغبار و الشوائب.

[1] حمودة حسن علي، فن الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972، ص 193.

مساهمة الوادي في استقرار هذه الصناعة التي تلعب دورا لا يستهان به في إنتاج الخيام الجبلية رغم الغزو العمراني و الإسمنت للمنطقة فلا زالت الخيمة تتربع على مساحة أرضية بجانب أو في وسط فناء البناءات و علاقة ذلك تاريخية و اقتصادية و اجتماعية.

و من أمثال التي تضرب في الأصواف و صناعة الجلابيب:

"صوف غلمي بيضاء و بها نتغطى تبدأ في خيمتي و يتزين بها ظهر رجلي"[1]

يعني صوف غنمي بيضاء ومنها نتخطى، تبدو في خيمي و يتزين بها زوجي.

الجار قبل الدار.

و هذا المثل يعني ضمن تصدق للجيران الذين يفتقرون للأصواف بجزء منها حتى يتساووا بقية الجيران لسد حاجيتهم من النسيج و تتميز هذه المناطق بتربية الماعز أكثر من سواها من بقية المواشي.

كما أن هناك بعض الخيام التي تصنع من شعر الماعز الخالص، و ذلك في مدشرة بني ملال و تاسة الموجودتين شمال شرق قرية تل تيرني، تقع على حوافي جبل الناظور، و تستعمل المفروشات المصنوعة من شعر الماعز داخل الأكواخ كحواجز فاصلة في داخل هذه الأكواخ الخشبية.

و هناك حبال من هذه المادة الأولية المفضلة عند هذه القبائل، و يرجع سبب ذلك لمقاومتها في الشد و الرباط خاصة للبغال و الفرسان و الأبقار. و السجاجيد المختلفة الأحجام و الحصائر الشعرية و الأكياس أهمها: التليس و هو عبارة عن كيسين كبير مشركين يحمل على ظهر البغال لنقل الحبوب بعد عملية الدرس.

[1] نفس الراوية السابقة.

و تضاف لهذه المواد مادة شعر الإبل **الوبر** لصناعة الجلابيب الوبرية، و هي أغلى شيء عند القبيلة. و قليلا ما تسوق و يحدد ثمنها من 8000 دج إلى 12000 دج.

و تتمركز هذه الأنواع في المنبع بالدرجة الأولى، و هذا راجع لعدة عوامل منها: الطبيعة و طبوغرافية المنطقة الجبلية المساعدة على ممارسة عملية الرعي و تربية الحيوانات.

و يدخل هذا الإنتاج إلى الأسواق بكمية كبيرة خاصة بتلمسان، و سبدو، و الرمشي، و مغنية، و سيدي بلعباس، و وهران، و وجدة (أنظر الخريطة رقم 5).

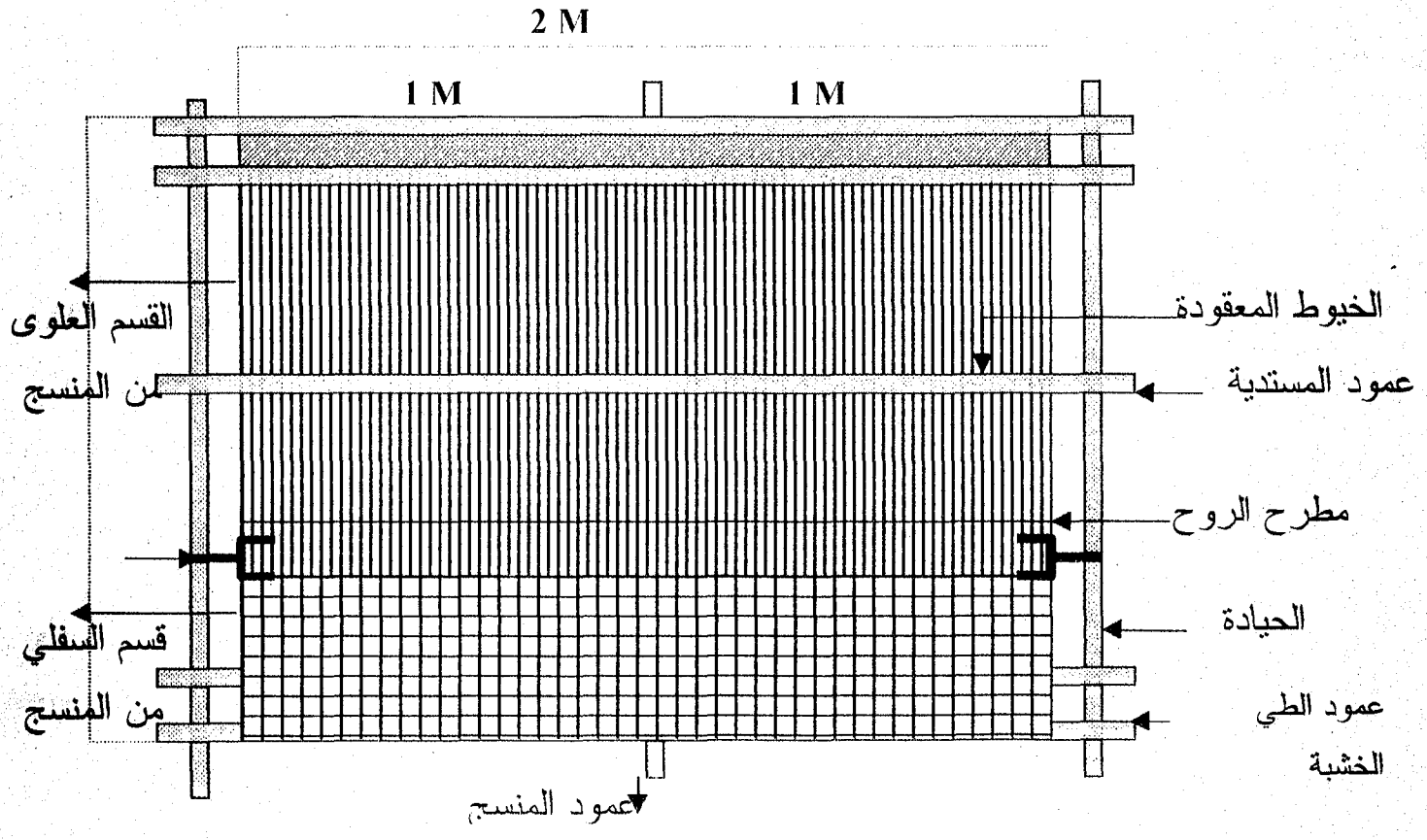


**الشكل رقم 1: مقطع عرضي لمنسج نسوي تقليدي**[1]

[1] منسج الزاوية السابقة (منذ سنة 1958).

1. **عود المتسدية:** العمود الذي يقسم المنسج المحلي إلى قسمين؛ جزء علـــوي و جزء سفلي و تفصل به خيوط حريرية صوفية معدودة لكل نوع.

2. **مطرق "عود" الروح:** يفرز الخيوط الأفقية المقبوضة مع الخيوط المعقـــودة في عود المتسدية و يبعدها عن بعضها البعض بمعدل 2 سم لكي تدخل فيها الخيـوط للمنسج أو للعقدة أو الشرط أو سعفات الحلفاء.

3. **الجيادة:** قطع حديدية لها ثقب في القاعدة مربوطة بشرط طول جوانبها أكثر من 5 سم، تجذب بها الجوانب الرئيسية للقسم الذي يخضع للنسيج مع العمود الخشبي (أنظر الشكل رقم 1).

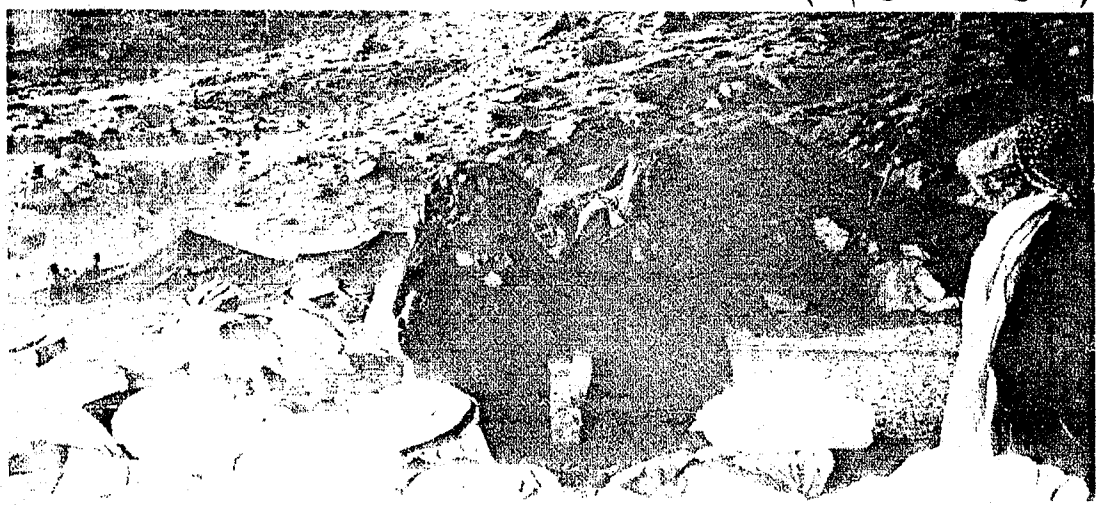

**الصورة رقم 8: بناء الخيام الجبلية قبل 1954 (صناعة الصوف)**

## 7- الصناعة الطينية الفخارية.

تتربع هذه الصناعة بإنتاجها المتنوع كما و نوعا و ألوانا في المجرى الأوسط للمواد و تدخل التقنيات الطبيعية كعامل رئيسي بتجديد نسبة جريان الماء و استقراره

و نوعية الأتربة و الحصى التي تجرف، و ظهرت فيها أنواع خاصـــة و عامـــة[1]، و نعتبر منطقة الخميس و العزايل كحد طبيعي لبداية هذه الصناعة، و تزداد نوعيـــة الإنتاج في المجرى الأدنى بضواحي الرمشي و **القعادي** المتخصصة الأولـــى فـــي إنتاج الأواني الخاصة بتخزين الدهون من زبدة الأبقار المحلية و الأغنام و المـــاعز التي تبقى كمادة أساسية لتغذية أبناء المنطقة لمدة تتجاوز السنة بدون فساد مذاقـــها. و تغطى بقطعة جلدية و يتم طلاؤها بالطين، حتى لا تتسرب الغازات لفسادها. و أما الحرفي الثاني يختص بصناعة الأواني المنزلية المختلفة الأشكال و الأحجام، و قـــد أعطت الدولة نفسا صناعيا لبناء مركزين للتكوين واحد بمنطقة مسيردة دائرة بـــاب العسة يتكفل بصناعة الخوابي لتخزين الماء و زيت الزيتون و المجامير و الطواجن بأنواعها و أحجامها[2].

و الثاني بدائرة الرمشي يتكفل بصناعة الزهريات و الأشياء الزخرفية المنزليـــة و الأكواب و الصحون و القلال.

و هذه الأنواع بجميع أشكالها و أنواعها نجدها في منطقة بني سنوس الســـابقة الذكر في هذه الصناعة، و لها دلالة خاصة بالمنطقة و ضواحيها و عواملها الطبيعية و الاجتماعية الاقتصادية. و أهم مثل يقال على نوع من الأواني لتخزيـــن الزبـــدة المحلية:

"قلوشي قلوش و فيه نخزن زبدة عجوزتي".

"الدخلة دخلت الطرعة مشى ترقيبت الستار".

---

[1] محمد الطيب عقاب، الأواني الفخارية الإسلامية دراسة تاريخية فيها مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 115.

[2] جيلالي صاري، الإنسان و البيئة دور البيئة في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1983، ص 117.

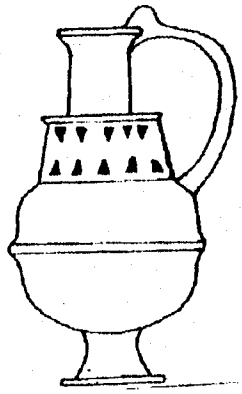

الشكل رقم 2 :

قلة من منطقة بني سنوس

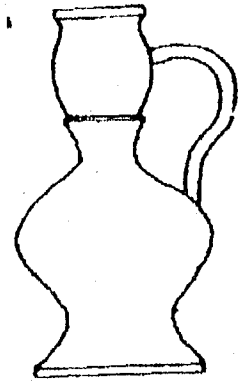

الشكل رقم 3 :

من منطقة بني سنوس

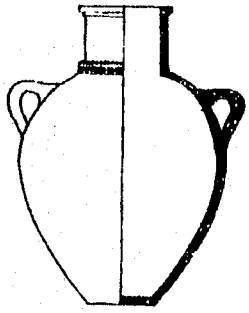

الشكل رقم 4 :

جرة من السواحلية

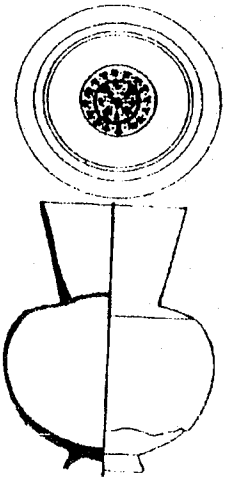

الشكل رقم 5 :

قلة من منطقة بني سنونس

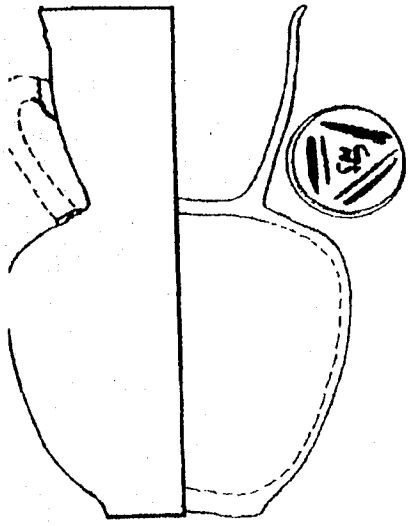

الشكل رقم 6 :

قلة من منطقة بني سنونس

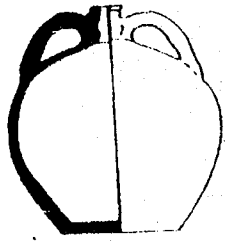

الشكل رقم 7 :

قلة من السواحلية

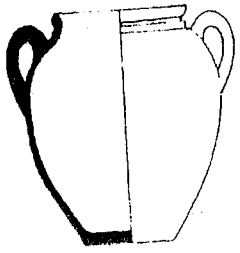

الشكل رقم 8 :

قدر من السواحلية

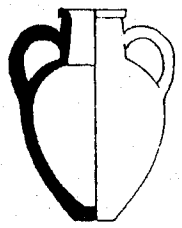

الشكل رقم 9 :

جرة من السواحلية

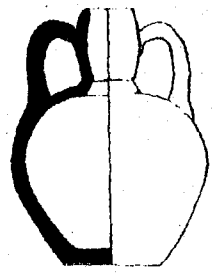

الشكل رقم 10 :
قلة من السواحلية

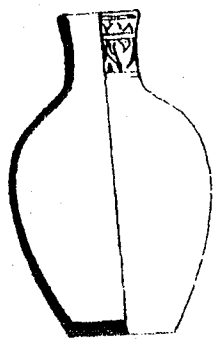

الشكل رقم 11 :
جرة من السواحلية

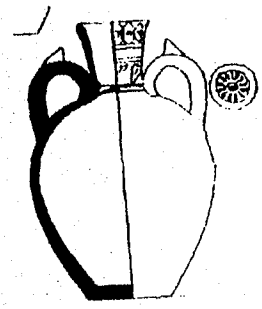

الشكل رقم 12 :
جرة من السواحلية

الشكل رقم 13 :
قدر من السواحلية

الشكل رقم 14 :
قلة من السواحلية

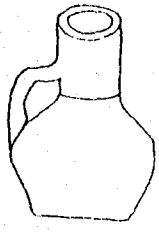

الشكل رقم 15 :
قلة من منطقة بني سنوس

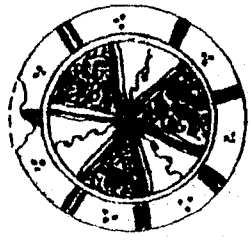

الشكل رقم 16 :
طبق طيني

الشكل رقم 17 :
قدح طيني

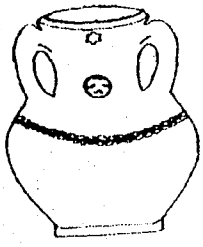

الشكل رقم 18 :
قلة طينية

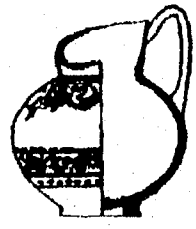

الشكل رقم 19

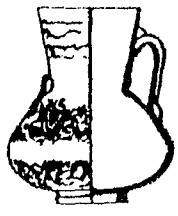

الشكل رقم 20

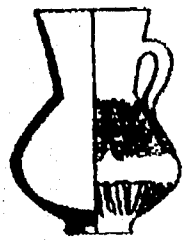

الشكل رقم 21

أباريق مختلفة الأحجام من عدة مناطق محاذية لوادي تافنة

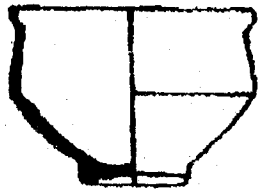

الشكل رقم 22

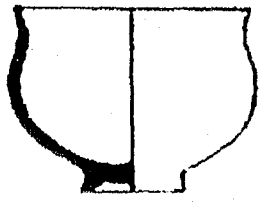

الشكل رقم 23

الشكل رقم 24

مجموعة من الأقداح الطينية

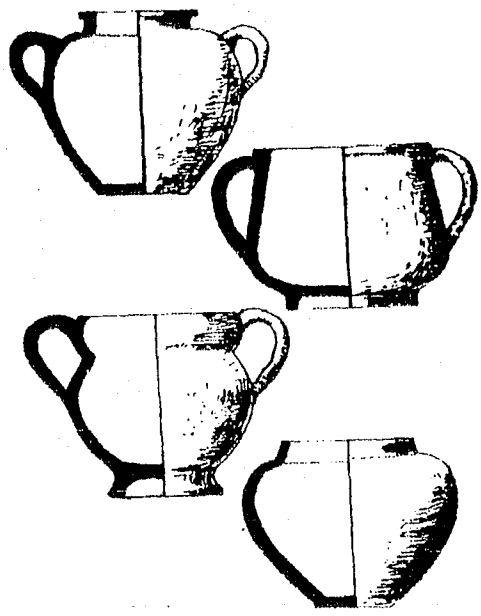

الشكل رقم 25 :

قدور طينية

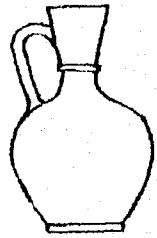

الشكل رقم 26 :

الشكل رقم 27 :

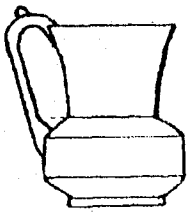

الشكل رقم 28 :

مجموعة أباريق مختلفة الأشكال من عدة مناطق محاذية لوادي تافنة

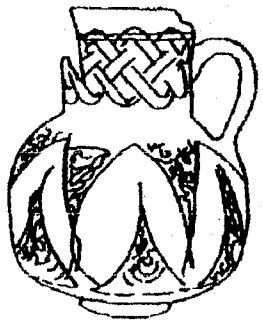

الشكل رقم 29:

إبريق طيني

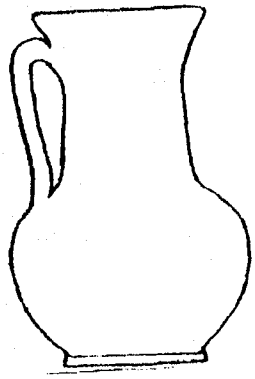

الشكل رقم 30:

قلة طينية

## 8- صناعة الجلود.

تقوم القبائل بصناعة الجلود و تعتمد على جلود حيواناتها، و تصنع بها لوازمها الخاصة المنزلية أو الملبوس من أحذية، و تدبغ بطريقة بدائية قديمة توضع في براميل خشبية محلية أو طينية لمدة محدودة لا تتجاوز الأسبوع. بعد إضافة كمية معينة من الأملاح (**اليود**) و الرماد (بقايا النار) و بعض القشور لأشجار البلوط الأخضر (الدباغ) و تختص بهذه الصناعة النساء في المداشر و القرى، أما في المدن فهي للرجال و النساء، و تتم في المعامل و ورشاتها. لم يبق من هذه الورشات الخمس (5) لصناعة الجلود التي كانت موجودة بتلمسان قبل الاستقلال إلا ورشة واحدة بأقادير التي تشغل 20 عاملا، و التي انضمت اليوم إلى الشركة الوطنية لصناعة الجلود، و هي الوحيدة التي تجهز و تمون الصناع في تلمسان حاليا و تتزود

بالمادة الأولية من جميع ضواحيها الإقليمية عن طريق المذابح العامة الموجودة في الدوائر و البلديات الكبرى[1] (أنظر الخريطة رقم 5).

و تعاني هذه الصناعة من نقص المادة الأولية بالرغم من أننا نملك أكبر ثروة حيوانية على مستوى دول المغرب العربي.

و لهذا لم تقدر الشركة الوطنية لصناعة الجلود على تلبية احتياجات الصناع. و يتنوع إنتاج هذه الصناعة من أحذية خاصة إلى ملبوسات و وسائل للعمل التي يتم صنعها في القرى و المداشر، و هي عبارة عن مآزر تستعمل أثناء عملية الحصاد من طرف الرجال و حتى النساء. و صناعة المخاضات القبائلية المتمركزة في المناطق الجبلية المتميزة بتربية الماعز؛ لأن جلود هذه أكثر مقاومة لهذه العملية. و أهم مثل يقال على هذه المخاضات:

"شكوتي شكوة و على المناصب توضع".

"ثلاثة أوقوف و الرابع منسوف و الخامس يضرب و يشوف[2]".

"كل نهار و براكته".

"ليلة متالية و مشي متجامعة."

"منفور شي طعامي على لبن الناس"[3].

"مردشي قدرتي على لبن الناس".

---

[1] د. جمال الدين موصلي، الجغرافيا الحيوية، دمشق، سوريا، 1981، ص 102.

[2] و هذا اللغز يقصد به عملية المخض ثلاثة أوقوف يعني الحمارة بالعامية و الرابع منسوف يعني الشكوة (القربة) و الخامس يضرب و يشوف يعني المرأة التي تقوم بعملية المخض.

[3] نفس الرواية السابقة.

## 9- صناعة الخشب.

يتوزع الإنتاج الخشبي على منطقة تل تيرني بأشجار البلوط الأخضر و أشجار الطاقة و التاشتة و الزبوج. و تبدأ في عملية التدرج و التناقص للواجهة المحاذية لمدينة سبدو، ثم تظهر أنواع أخرى في مرتفعات جبل عصفور و الجبال المحاذية لمرتفع عين غرابة و الخميس، و هي أشجار العرعار المتميزة بطولها و أحجامها المختلفة.

و بهذا البساط الجبلي المخضر قد غيرته آلية اليد العاملة بالقطع غير القانوني لصناعة احتياجاتها المحلية أو التسويق. و تمر صناعة الخشب بعدة مراحل

المرحلة الأولى: هي أصعب المراحل في الإنتاج، تتم عملية القطع من المناطق الجبلية داخل الشعاب البعيدة عن المراقبة.

تدرس هذه المناطق في عملية سرية ما بين الحرفي و زوجته المشاركة في القطع، أو صاحبه في العمل، ثم تنقل هذه الأخشاب بالحيوانات أثناء الليل على ضوء القمر، أو في الصباح الباكر، أو في المساء وقت غروب الشمس.

تخزن هذه الأخشاب داخل الأكواخ بعد قطع زوائدها المسماة (بالركب)، و تهيأ على عدة أشكال طويلة دائرية أو بقياسات مختلفة.

و تتم عملية فرزها حسب استعمالاتها و أغراضها منها:

- العصا وهي أول ما عرفه الإنسان من الأدوات البدائية التي ساعدته على التحرر الفكري و الاقتصادي، و هي عدة أنواع حسب استعمالاتها، و يسوق إنتاجها إلى المدن المجاورة، كمادة أولية لتلوينها و تشريكها (تغليفها) بقطع جلدية.

- الهراوة تستعمل للأعمال الشاقة كخدمة الأرض و القطع و الحفر و تثبت به قطع حديدية هي التي تحدد نوعيتها و مصطلحها العامي و طول قبضتها من 1 م إلى 5.1م.

- العود و هو المحراث الخشبي و هو نوعان: الكبير المستعمل بالبغال و الصغير الخاص بالحمار. و يتم تصنيعه على عدة مراحل:

أ. اختيار الأخشاب التي يتم صنعه من البلوط الأخضر و سبب ذلك لمقاومته وذلك بالتوغل داخل التربة و تقليب أكبر كمية منها لتغطية البذرة.

ب. له فترة زمنية يقطع فيها، فهي في أواخر فصل الصيف بعد نهاية موسم جني الإنتاج، و يطمر في بقايا الحيوانات ليزيد صلابة .

ج. له عدة قطع تركيبية منها: الوصلة، الرقاب، الوتادة، و الجباد، و السكة كمل في الشكل الآتي رقم 1، 2، 3، 4، 5[1].

## 10- حرفة الخشب.

هي أكثر استعمالا و انتشارا بالمنطقة لبناء الأكواخ المتعددة الأغراض أو لتسقيف المساكن بالقرميد و الزنك و لبناء آبار المياه و الحظائر و الخيام و تحديد المساحات الزراعية المروية و أهم أنواع الأخشاب تلك التي تبنى بها الخيام[2]:

الحمار: العود الأساسي مركزي لرفع الخيمة و تتميز بكبر أهميته بهذا العمود الذي يحدد مكانتها الاجتماعية في وسط العشيرة و القبيلة فإذا كانت كبيرة مربعة

[1] راجع صفحة 119 من هذا البحث

[2] عبد العزيز لعرج، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، دراسة تاريخية فنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990، ص 58.

على مساحة شاسعة تعبر على كرامة أهلها و تسمى باسم صاحبها - لأنـــها تـــأوي أكبر عدد من الأسرة بالإضافة إلى الحيوانات التي يحدد لها مكان داخلـــها خاصـــة المفضلة كالفرس مثلا أو الخراف. أما إذا كانت صغيرة بحمارها تدعى العشة و هذا تعبير شعبي يدل على بخل و قلة المكانة الاجتماعية و الاقتصادية لصاحبها (أنظـــر الصور رقم 8 و 9)[1].

و داخل الخيمة تقسيمات خاصة الاستعمال و الأغراض منها:

1. الكانون: و هو مكان الطبخ و تتميز مكانته و أهميته بكمية مادته و محيـــط دائرته.

2. المرقد: و هو مكان نوم العائلة و له عدة أقسام.

3. الخالفة: مكان وضع الحيوانات المفضلة كالفرس و الخراف.

4. الرحيل: مكان وضع ذخيرة الأكل.

5. الطرعة: مكان ربط و تقييد الخراف التي تجلب أمهاتها في الصباح الباكر.

و أهم مثل قيل على هذه الصناعة:

- «مناصب كانوني أوتاد، و بهم نعلي المجاد في مجال الخيمة».
- «حرفة راجلي حرفة و بها نبني العشة في مجال العشة».
- «من السماء دلات و في الأرض ستوات و العود لي جبته بها نكوات».

«باينة على حرفتك».

[1] ينظر ص 54 من هذا البحث

**الصورة رقم 9: ورشة صناعة الأواني الخشبية بمنطقة بني سنوس**

## 11- صناعة الفحم.

هي أقدم صناعة بالمنطقة، و يمارسها الرجال بمساعدة النسوة تتم في سرية تامة من ناحية القيام بالعملية، أو المشاركة في العمل، و حتى في التسويق؛ لأنها ممنوعة قانونيا، و ذلك بسبب القطع الجائر للأخشاب، أو إشعال الحرائق غير المتعمد فيها، و تدعى بالشعبيه خدمة الفرنة أي مهنة الفحم الطبيعي.

و تتم بقطع غابات البلوط الأخضر، و تقطع إلى أجزاء متساوية من ناحية الطول، و تبنى على شكل أهرام مخروطية الشكل الهندسي على ارتفاع يختلف قياسه، حسب أهمية و مهارة الصانع[1]، و البعض منها يفوق المترين طولا بمحيط 4 أمتار و تغطى بالتراب و لها فوهة بسمك يفوق 15 سم، و تترك لها مدخنة علوية،

[1] متاحف الجزائر، صور من الماضي، سلسلة الفن و الثقافة، الشركة القومية للنشر و الإذاعة، مدريد، إسبانيا، 1976، ص 11.

و مشعل أرضي، يتم إشعال النار منه بنبات الديس أو الحلفاء. و يكون ذلك في بداية الليل، و في سرية تامة.

تستغرق فترة احتراق هذه القطع الخشبية مدة معينة لا تتجاوز 4 أيـــام، و قـــد تزيد على ذلك حسب حجم الفرنة.

ثم يبدأ صاحبها في عملية الإطفاء بالماء و تقطيع الأخشاب المحروقة كيميائيـــا إلى أجزاء شبه متساوية، توضع في أكياس، و تحمل على البغال، و يتجه صاحبـــها إلى الأسواق مباشرة.

و يتعرض صناعها إلى عقوبات مادية و حتى بالحبس و نبرهن على ذلك مـــن خلال بعض العقوبات التي تعرض لها أحد الصناع في المرحلة الاستعمارية و بعـــد الاستقلال[1]:

| | | | |
|---|---|---|---|
| 1953/10/12 | 1.20 فرنك | 1977/04/19 | 1000 دج |
| 1954/12/20 | 1.80 فرنك | 1980/05/25 | 1500 دج |
| 1956/11/19 | 2.90 فرنك | 1988/10/04 | 2000 دج |

و أهم مثل لذلك هو:

"بقيمة فرنتي نبني كانوني- أشحال أما أبقيت مهموم بنارهـــا نرتـــاح بطفيـــة أوتادها"، يعني: بقدر ما يكون الفرنة كبيرة يكون الدخل أكبر.

[1] محاورة: مكيوي أحمد من مواليد 1917 القاطن في قرية تل تهرني بكوخ صغير من عائلة أولاد سيدي محمد بني هديل ينتمـــي إلى بطون الأشراف من سلالة الرسول صلى الله عليه و سلم و لا زال على قيد الحياة بدأ يستغل هذه الصناعة و في عمـــره 16 سنة محاورة يوم 1993/01/25.

## 12- صناعة الأدوية.

تختص النسا في صناعة الأدوية الشعبية بعد عملية الانتهاء من اللوازم الضرورية للعائلة، تذهب النساء جماعات لقلع الأعشاب الطبيعية التي تعتبر العملية الرئيسية و المفضلة عندهن و تقطعن المسافات البعيدة و الوعرة داخل السلاسل الجبلية و الشعاب و المنحدرات للحصول على هذه الأعشاب و أهم هذه الأنواع:

**الجدول رقم 4**[1]

| النوع | المرض المستعمل له |
|---|---|
| الزعتر | الزكام، التخمة |
| عروق اللنج | الضغط الدموي، الجلد، الكبد |
| عين البقرة | الكبد، البنكرياس |
| مليلس | البوصفير، الكبد، و الضغط الدموي |
| الجميخ | المعدة |
| تيطنقس (تيقنطس) | الروماتيزم |
| فتات الحجر | المرارة |
| ترسمونت | الأمراض البولية |
| علك الطاقة | الجروح و البخور |
| علك الكلخ | الأغراض السحرية |
| الجعيدة | التعب المعدي |
| رديم | العقم |

[1] محاورة السيدة بن عزة يامنة، من مواليد 1917 القاطنة بقرية تالي تربي، بني هديل، تنتمي إلى بطون الأشراف من سلالة الرسوا صلى الله عليه و سلم مهنتها الطب الشعبي.

| | |
|---|---|
| ربيعة الخنزير | الروماتيزم، عرق لسان |
| الفيجل | البخور، الأمراض العصبية |
| الخزامة | السيلان- الإسهال |
| العرعار | الأمراض الصدرية، الضيقة- |
| الفليو | الأوجاع المعوية |
| الدباغ | المعدة |
| النونخة( لقصير البري) | الزكام و الصداع الرأسي |
| بوزفور | الضيقة- المفاصل |
| الوظمي | الجهاز البولي، و الآم الظهر |
| شندقورة | الجهازالبولي |
| البسباس | آلام الظهر. و المفاصل |

و مما يقال عن هذه الأعشاب:

- "عشبتي زينة الريحة بها نشفي حبيب الدخلة."
- "العيب يبقى و الجرح يبرى."
- "منوظشي القط الراقد."
- "البيض ما يتقلاش بلا ما نهرسوه"
- "نعرف السجرة من ماكلتها".

## 13- صناعة الحدادة العامة.

ظهرت هذه الصناعة منذ القدم في المنطقة، و عرفت توسعا كبيرا في الفـــترة الاستعمارية، أدت إلى ظهور أنواع مختلفة الأغراض بعدما كانت محدودة في أدوات

العمل كالأبواب و الشبابيك التي زينت برسومات هندسية مختلفة الأشـــكال، و زاد الاهتمام بها في الفترة المعاصرة بتعدد التخصصات الصناعية الناتجـــة عـــن هـــذه الحرفة، و ذلك بعد ظهور الورشات، كما عمل المعمـــرون علـــى تطويرهـــا فـــي الوحدات التقنية و في الورشات التي ظهرت بالمدن و القرى و في الأسواق العامة، و استفادت من حصة في القطاع العام بعدما صـــدر قـــانون التكويـــن الصنـــاعي و الحرفي في الجزائر سنة 1939م. و استفادت مدينة تلمســـان مـــن إحـــدى هـــذه المؤسسات التقنية التي فتحت بها ورشات مختلفة أهمها: الحدادة العامـــة[1] (أنظـــر الصور رقم 10، 11، 12، 13).

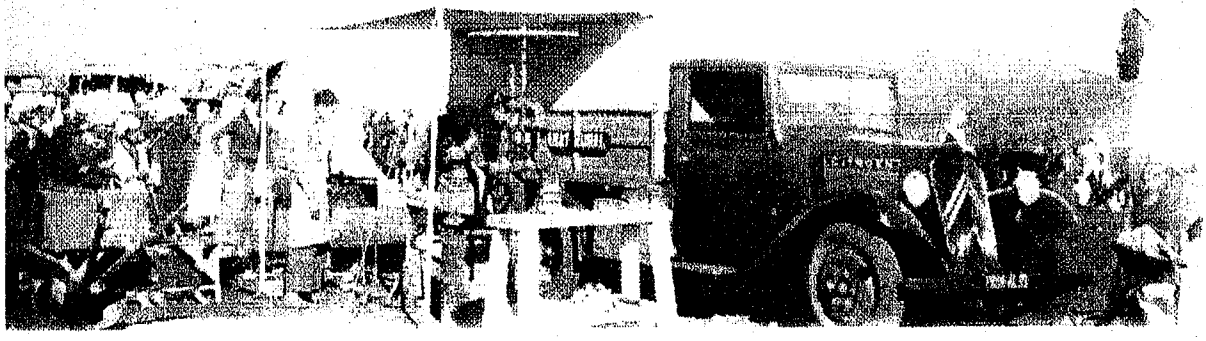

**الصورة رقم 10: الحدادة العامة سنة 1955**

[1] أرشيف متقن بصغير لخضر تلمسان يوم 1994/04/10

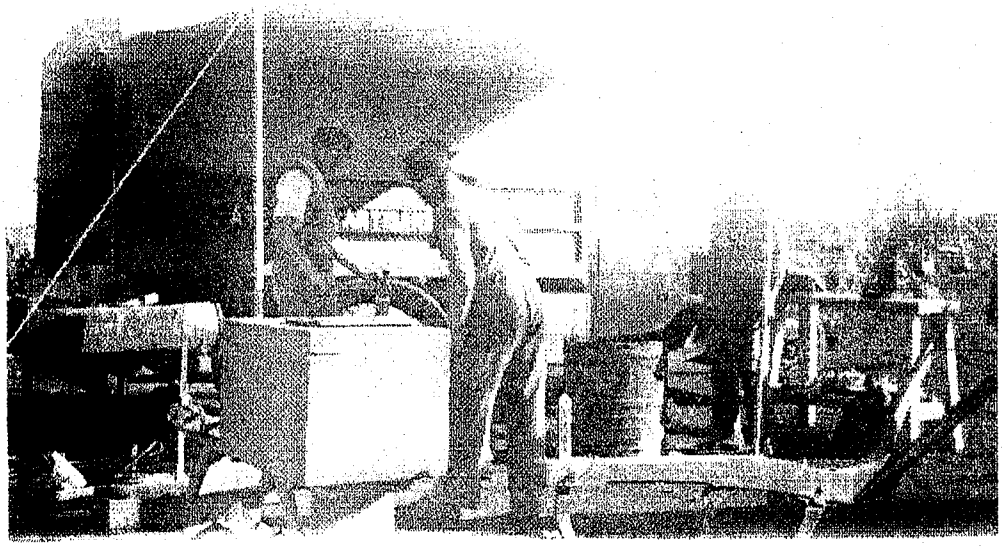

الصورة رقم 11: الحدادة العامة سنة 1955

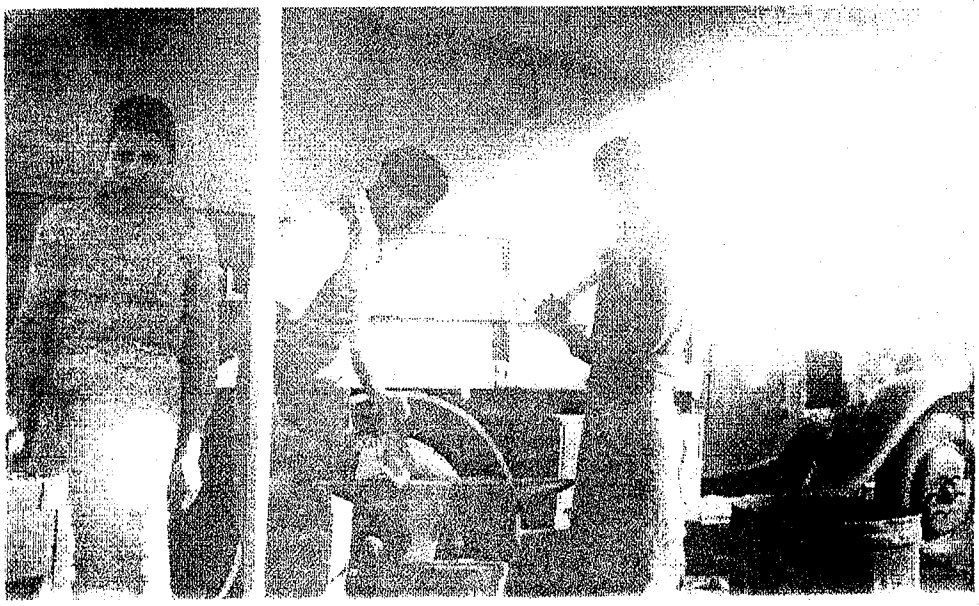

الصورة رقم 12: الحدادة العامة سنة 1955

**الصورة رقم 13: الحدادة العامة سنة 1955**

## 14- صناعة النحاس.

ظهرت هذه الصناعة في يد حرفيين محدودين تكونوا في الشرق الجزائري بمدينة قسنطينة و بالمملكة المغربية بمدينة فاس، و نقل هؤلاء الصناع هذه الصناعة ، و تطورت بعد الاستقلال مباشرة، ثم تراجعت نتيجة الغزو الصناعي الحديث و غلاء موادها الأولية.

و يربط إنتاجها بحياة اجتماعية راقية خاصة النحاس الأصفر، و لم يبق بالمدن إلا العدد المحدود من منتوجاتها و أهم ما ينتج أنابيب العطور، و المغالي، و المهاريس، و القصاع، و مقارع الأبواب، و علب الشاي، و السواني المختلفة الأشكال و الرسومات، الدلاء، الشماعد، و الثريا و الزهريات.

هذه الحرفة مكتسبة و موروثة عن الآباء و الأجداد، و لم تتلق توسعا عاما مثل باقي الصناعات الأخرى. و قد ظهرت بعض منتوجاتها بمواد أخرى كالألمنيوم و البلاستيك.

## 15- صناعة الأدوية البيطرية.

لم تعرف حيوانات هذه المناطق البيطري منذ زمن بعيد، و كـــان مربوهـــا لا يعالجونها إلا بصناعة الأدوية المحلية و الطرق البدائية، إلا في هذه الفترة الأخـــيرة بعدما عملت الدولة جاهدة في مساعدة المربين بعملية التلقيح الحيواني، و فتح المجال لتوظيف هذه الفئة و للاطلاع على الأمراض التي تفتك بمئات من رؤوس حيواناتهم و إرشادهم للعمل بالطرق الصحية الحديثة.

و أهم الطرق المستعملة في الطب الحيواني التداوي بالنار أي: بما يسمى بالكي و ذلك عن طريق معاينة المرض و تحديد مكانه في جسم الحيوان بواسطة منجل أو سكين مسخن على النار، ثم وضع بعض الأعشاب الطبية على هذا المكان، و هنـــاك بعض الأدوية التي تقدم مع العلف الحيواني الخاصة بالأمراض البطنية، أو الصدرية تستعمل فيها الحناء و الزعتر، و زيت الزيتون و البصل و الثوم و ملـــح اليـــود - الرماد و ذلك بعد تنقيتها و سحقها.

و هناك بعض الطرق المستعملة لبعض الظواهر أهمها:

### أ. الروام[1]:

و هو أحد المختصين في عملية ترويم الحيوانات على مواليد صغيرة بعد وفـــاة أمهاتها، و تشترى هذه الحيوانات الصغيرة من الأسواق أو تطلب من عند الأهـــالي الذين يملكون الحيوانات نفسها التي لها توأمان أو تموت و تترك صغارها، خاصـــة الخراف و العجول، و ذلك لتبقى هذه الحيوانات تزود أصحابها بـــالحليب حتـــى لا

[1] الروام: رام الشيء، تبناه نسبة إلى من يقوم بالحرفة

تجف أضرعتها، و تتم بواسطة جلود حيوانات أخرى في أسبوع الولادة. لكن ينبغي أن يكون رحم هذه الحيوانات لا يزال مفتوحا، و حليبها لا يزال لبنا[1]. فيدخل الجلد داخل رحم الحيوان ثم يوضع على صغيرها المتبنى و يبقى معها مدة معينة حوالي أسبوع بدون حجز أو ابتعاد.

كما تسمى هذه الحيوانات الصغيرة بتسمية واهبها في وسط القطعان، و يوهب خاصة الإناث حتى تخلد أسماء أصحابها، و تعطي لهم شهرة نامة في القبيلة. و تشجع هذه الظواهر لتوطيد العلاقة الاجتماعية الاقتصادية و أصحاب هذه الحرفة نادرون.

ب. البرّام[2]: Castration

من يقوم بقطع عروق الخصية أو ربطها بعدد من سعفات الحلفاء أو الدوم لمدة 15 يوما تبدأ هذه العملية في وسط شهر ماي على البغل و التيس و الثور و تستعمل فيها الرزامة لسحق الخصية لكنها تطورت في هذه السنوات الأخيرة و بدأ أصحابها يستعملون المقص المخصص لها. و الهدف منها تسمين الحيوانات، إما لبيعها أو للعمل عليها، و لهذه الحرفة علاقة نفسية إنسانية مع الحيوان جد عالية لصاحبها الذي يقوم بها و هي ناجحة و صالحة و أشهر مقولة فيها:

- "الله الله براكت نبي رسول الله".
- "أُور أُور رومي معوتي بحليبك نفور قدرتي".
- "أعطيتني بيضة تدي بقرة".

---

[1] ليب الحيوان في بداية ولادته لا يزيد عن الأسبوع، و له فائدة بيوبيطرية في حسم الحيوان لحمايته من الأمراض.

[2] البرام: مفردها برم الشيء قطعه نسبة إلى من يقوم بها castration

## 16- صناعة زيت الزيتون.

عرفت المنطقة زراعة أشجار الزيتون منذ القدم، و نظمت على شكل بساتين ذات أشكال هندسية مربعة و مستطيلة خاضعة لشكل قطعة الأرض؛ لأن الملكية وراثية، و تتأثر بمراحل التقسيم و الإرث، كما أن هناك بساتين شاسعة تدعى الزيتون الكبير و ذلك لقدم غرسه في ملكية قبائلية تتميز بكبر مساحاتها تتمركز على حواف الوادي ببعد يتراوح بـ ½ كلم خاصة في المجرى الأعلى و الأوسط بمنطقة عين غرابة و تافسرة و بني بحدل و الخميس، و فيه نوع ثان من هذه الزراعة خاص بالملكية الحديثة استفادت المنطقة من غرسه في فترة 1975م - 1982م مدعمة من طرف الدولة. و هذا النوع يسمى الزيتون الصغير نسبة إلى صغر سنه و نوعية ملكيته.

و يتم جني هذا المحصول في فترة لا تتجاوز شهر ديسمبر بالمنطقة من لدن ملاكه، و لا يسمح ببيعه للأجانب على سكان المنطقة نتيجة عادات و تقاليد ذلك.

و يمر الزيتون بعدة مراحل مميزة كل واحدة منها عن سابقتها: مرحلة جني الزيتون في شهر ديسمبر، و بعد ذلك يجمع و ينقل إلى المطاحن التقليدية و يفرز و يصفى من الزوائد، و يطحن ثم تبقى الزيت فترة معينة لتعصر و تصفى، بعد ذلك ترجع إلى أصحابها على شكل زيت صافية، و تحدد كمية الطحن بالقنطار بـ 70% للفلاح و الباقي لصاحب المطحنة .

و توجد بالمنطقة عدة معاصر، و هي متمركزة في الحوض الأسفل نتيجة كثرة غرس أشجار الزيتون، و فيه مطاحن بالمدن القريبة من الوادي، كمدينة تلمسان

و سيدي يحيى و صبرة و ندرومة و أولاد الميمون الواقعة بـــالقرب مـــن الرافـــد الشرقي لوادي يسر (أنظر الصور من رقم 15 إلى 34).

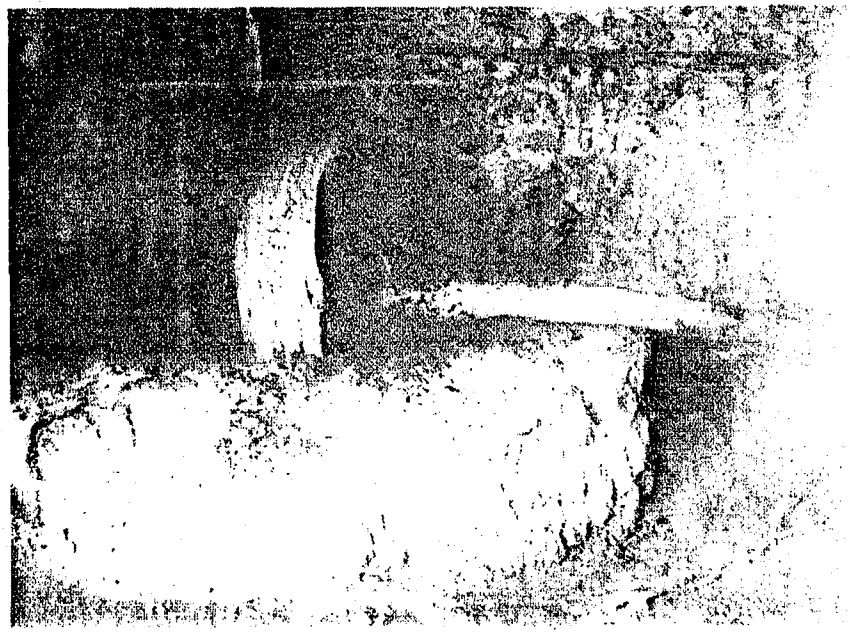

**الصورة رقم 14: معصرة زيتون تقليدية**

# الفصل الثاني:

## البيئة و أثرها على الحرف

1- نمو الحرف الصناعية.

2- أثر البيئة على رؤية الصناعة.

3- احتكاك البيئة الصناعية.

4- القواعد الاجتماعية في الصناعة التقليدية.

5- تداول الصناعة و انتقالها.

6- الحرف و المتغيرات السياسية.

7- الإنتاج الصناعي و رأس المال.

8- الإنتاج الصناعي و الدخل الفردي.

## 1- نمو الحرف الصناعية.

إن مرور السنوات الممطرة على المنطقة، و ارتفاع مستوى المياه في الـوادي تحمل و تذيب في طريقها المواد الكيماوية وتلقي بها على أطراف مصاطب الوادي، تساعد على استقرار التربية المحلولة في الأرض التي تحدد زراعيا بالسياج الطبيعي المصنوع من المضفرات و الأخشاب هذه العوامل جد هامة في نمو الحرف بشـتى أنواعها و أشكالها. و تظهر صناعة المضفرات بكل أشكالها و أنواعها و ألوانـها، و صناعة الأخشاب بكل أطوالها و أصنافها و أحجامها، و الصناعة الطينيـة بكـل أصنافها، و صناعة الصوف بجميع أنواع منتوجاتها و ألوانها.

كما يظهر بناء الخيام و الأكواخ الجديدة الصنع في هذه المناطق و ذلك حسـب عملية التساقط السنوي.

فتخرج القبيلة من الشعاب و أدغال المرتفعات إلى المصاطب و المدرجـات، و تظهر بصناعتها الجديدة، و تسمى هذه السنة سنة خير و بركة و عمل و جدية.

تتجه كل الأسر للعمل بجدية للحصول على أكبر ما أمكن من الإنتاج المعاشـي المحدد في كل مرحلة من مراحل الوادي، و تحدث عملية التبادل في كل فصل مـن فصول السنة بين سكان المنطقة، فمربوا الأغنام يقدمون ألبانها و أصوافـها لأهـل الزراعة، كما أنهم يرجعون ما أخذوه في فصل الشتاء و الربيع في فصل الصيـف و الخريف من منتوجات زراعية خاصة الخضر و الفواكه، لأن إنتاج الحبوب منتوج جماعي من شعير و قمح صلب و خرطال و ذلك يعتـبر غـذاء رئسـيا للعائلـة وحيواناتها.

مما تظهر عملية الإنتاج الرفيع و المتنوع في جميع أصناف الحرف و تسوق إلى المدن المجاورة كمدينة سبدو، و تلمسان، و بني سنوس، و مغنية، و الرمشي.

تتحدر هذه المنتوجات بكمية كبيرة و فائقة إلى ألسواق، و سبب ذلك يرجع إلى الحركة التجارية. وتباع هذه المنتوجات، إما بالجملة، أو بالتجزئة، و إما لطالبها و محتاجها، أو للوسطاء الذين يأخذونها إلى مدينة، وهران و سيدي بلعباس و بن باديس التي تأثرت مؤخرا بهذه الحركة التجارية الحرفية.

فنستخلص من هذا أن عملية النمو تخضع لظاهرة المناطق التي تدفع عملية الطلب المتزايد في جميع المناطق المجاورة، فيندفع الصانع إلى رفع عملية الإنتاج التي تنجم عنها عدة ظواهر منها:

1.1. التوسيع في النشاط الحرفي.

2.1. التمسك بالحرف.

3.1. المزايدة في الإنتاج نوعا و كما.

4.1. المثابرة على الإتقان.

5.1. المحافظة على الشكل و النوع المرغوب فيه.

6.1. إدخال بعض المطالب و الآراء في ميكانيزمات الحرفة.

7.1. توسيع قاعدة الإنتاج.

8.1. توسيع قاعدة جمع المواد الأولية من حلفاء و دوم و أخشاب و صوف.

9.1. توسيع القاعدة المادية.

10.1. نمو الحرف بجميع أصنافها و أشكالها.

## 2- أثر البيئة على رؤية الصناعة.

لا نستطيع أن نقول إننا نتعلم الحرفة الصناعية داخل المدارس و المؤسسات فقط، إنما نتعلمها أيضا من خلال المعايشة ببيئة مميزة أو ثقافة معينة في زمن معين، فالتعليم و الثقافة و البيئة كلها مؤثرات، لها دورها في رؤية الصناعي و إنتاجه، و يلعب كل دوره في تشكيل الرؤية لهذا الإنتاج.

و على هذا، فإننا لا نستطيع أن نقول بأن الحرفة تعلم داخل المدرسة أو الورشة و أن تبقى الثقافة و البيئة و ما فيهما من مواد أولية و مظاهر و أشكال و أحجام و ألوان أي: بطبيعة أرضها من تضاريس كالجبال و الهضاب و السهول و المجاري المائية و الينابيع و الآبار، و كذلك جوها و مناخها من برودة، و حرارة، و تساقط، و جفاف، و رياح، و نسيم... الخ.

لقد رسم وادي تافنة و روافده إقليما جغرافيا، تأثر بما يوجد حوله من عوامل طبيعية و طبوغرافية و اجتماعية. و أثرت عليه و غيرت منه في عملية الاستغلال في بعض المراحل الزمنية المعينة. هذا ما دفع سكان القبائل و المداشر التي التقت حوله برسم و نمو هندسي لجميع الظواهر الصناعية، التي ساعدت على استقرار هذه القبائل حوله.

لقد تعلم السكان و الصناع أعمالا معقدة في الري و السقي، كما هو في مجراه الأعلى بمنطقة عين غرابة، و مجراه الأسفل بمنطقة العزايل و بني بحدل.

حددت بعض المزارع و القطع المختلفة الأشكال هندسيا بالخشبة و الحبال الحلفاوية و نبات الدوم للاستغلال الزراعي، و ساعدتهم على التطور في عملية

الاستغلال و المهارة الزراعية و السيطرة شبه التامة لاستغلال المنطقة و ما يوجد بها.

و وضعت لهم ظاهرات اجتماعية تركتهم يرتبطون بالوادي و المنطقة، كظاهرة ارتباط الصناعي بورشته و قطعة أرضه أو رعي قطعان ماشيته من غنم و معز و أبقار مما دفع بهؤلاء الصناع إلى ظهور عادات أخرى كعملية التهريب المباشر أو غير المباشر، أو المساعدة على ذلك. و يرجع ذلك إلى الموقع الجغرافي و مميزات المنطقة الجبلية الوعرة التي تتميز بها. و قد أدخلت هذه الظاهرة بعض لمسات التغيير على الصناعة كعملية التسويق أو المقايضة.

و لمس هذا التأثير على سكان المنطقة في ظاهرة الارتباط بالأرض أو الحرفة كصناعة و من قبل ما كان الإنسان يرى قوافل الفلاحين و دوابهم متجهة في الصباح الباكر إلى الحقول، و عائدة في المساء، تأخذ هذه القوافل طابعا مميزا في جميع مظاهره فكلها تعتمد على العمل و الإنتاج.

و نشاهد قطعان الماشية أو الأبقار يقودها الفلاحون، تسير عادة في تتابع خلف بعضها البعض محاذية لبعض أشجار البلوط الأخضر و **الطاقة** و العرعار أو قنوات مائية أو على حافة الحقل فهذه المظاهر تعد سمة و علامة من علامات الطبيعة الجزائرية، و هي في معناه تعكس الوحدة و التآلف و الطمأنينة بين الإنسان و الحيوان، و بينهم و بين الطبيعة، تلك الطمأنينة التي استتبت على منابع الوادي و حوافه و مرتفعاته. من المألوف لكل من عاش و تربى في هذا الريف أن يعرف بعض الألعاب التي تجمع الصناع و الرعاة و المزارعين، و هم جالسون أمام ورشات عملهم، ففي وقت ما بعد الظهر أو العصر في موقع يتوسط التجمع الثاني

يدعى الصلاية و هو ذو استراتيجية لمراقبة جميع الحركات التي تتم في وسط المدشره أو القرية و أهم هذه الألعاب المنتشرة هي:

أ. لعبة السبق:

و هي قطع خشبية صغيرة لا تتعدى 10 سم تنجز على وجهين ليتشكل لها لونان بارزان هما: الأبيض و الأحمر، و تتم في غالبيتها ما بين النساء و الرجال مميزتها حسابية تنشط الذكاء تعمل على الإدراك للإشارة و تنبه الذاكرة بسرعة.

ب. لعبة الحفير:

تتم بين الرعاة عن طريق حفر ست (6) حفر ثلاثية الشكل الطولي، توضع في كل حفرة 6 حبات من بذور نبات الطاقة أو بقايا الأغنام أو الماعز مميزاتها منشطة رياضية التدرج في عملية الحساب من عدد ستة (6) إلى غاية الحصول على الرقم المحدد لنهاية اللعبة.

ج. لعبة العصا:

تتم بين أوساط الشباب، تشبه كرة القدم، تحفر حفرة في وسط بساط أخضر طبيعي بتقسيم اللاعبين إلى فوجين بدون مراعاة العدد في كل فوج، و يبدأ اللاعبون برمي الكرة بالعصا بدون لمسها لا باليد أو الرجل أو الرأس و من يفعل ذلك يعاقب، و من مميزاتها أنها رياضة عالية متعبة ملاحظة للخطأ و الصواب.

و كان لهذه الألعاب تأثير بيئي من جميع الوسائل المستخدمة و الحركات و الحديث و المسطحات المستعملة فيها.

## 3- احتكاك البيئة الطبيعية و المصنوعة.

من الأمور التي تحتاج الآن إلى الدراسة و البحث أن البيئة على تصور و رؤية و إنتاج منتوج حرفة مصنوعة. و الحرفي اليوم يعيش في بيئة طبيعية إلى جانب بيئة مصنوعة أو من صنع الإنسان، و قد غلبت البيئة المصنوعة البيئة الطبيعية، و هي في طريقها إلى الانتصار يوما بعد يوم. حيث أنه لم يعد يتاح للكثير رؤية البيئة الطبيعية مما تحتويه من أودية و مسيلات و مساطب و تربة و غابات و مزارع و حيوانات إلا نادرا، و أصبح الفرق بينهما و بين آبائنا و أجدادنا كبيرا في ما نصنعه اليوم، لا يندمج في عضوية مع بيئتنا، الطبيعية فلو تأملنا ما صنعه الحرفي القديم لأدركنا الفرق، فبينما تتدرج الصناعة في جميع العصور و الحضارات و تتعايش مع البيئة بما لها من صفات و خصائص تبدو حتى اليوم ثابتة راسخة تنتشر على هذه الأرض ، تمتد جذورها في تربتها.

فإننا اليوم لا نحظى بمثل هذه السعادة و الوئام و الانسجام، و إنما ما يظهر من حرفة ينفصل تماما عن طبيعة الأرض، و يرجع ذلك لغزو بعض المواد المصنوعة من بلاستيك و برونز، و حديد، و ألمنيوم و بعض المواد المصنوعة الكيماوية، و يظهر على سطح الأرض غير مندمج، أو متعلق الجذور مثل ما نراه في تلك السروج التي خلفها لنا الآباء و الأجداد.

إن صناعة اليوم بدأت تفقد الاستفادة من الخصائص الطبيعية، ولم تعد تربطها بجوها و واقعها.

إن ما نشاهده و نستخلصه في فن الصناعة و مدى ارتباطه بجو و أرض هـذه المنطقة لمثال واضح على مدى ارتباط الإنتاج الصناعي في تألف انسـجام علـى البيئة و ما تمتاز به من خصائص طبيعية.

و نعطي مثالا يعكس مدى ارتباط إنسان هذه المنطقة بتراثه الحضـاري، فقـد شجعت الدولة بناء السكن الفردي في إطار الإستفادة من مشروع السكن الذاتي فـي قرية السهب، و أولاد عبد الله على مرتفعات وادي تافنة، هذه المنازل قد أسست على النمط الحديث استخدم في بنائها الأسمنت و الحديد على عدة أشكال و أحجام لكن بعد إتمامها كانت مفاجأة لدى العام و الخاص فكأنها قد نمت و ترعرعت و ازدهـرت بما قد أضيف لها من أكواخ طينية و حصائر و تربع الخيام المتنوعة فتحولت إلـى طابع خاص بالمنطقة الجبلية الرعوية الحرفيـة، و تكـهربت بالإضـاءة العامـة و الخاصة.

إن الصناعة الحرفية لهي تراث فريد يعكس مدى ارتباط إنسان هذه المنطقـة و فهمه لبيئته التي يعيش فيها، كما إن هناك دراسات ميدانية لجميع أنواع مظاهرهـا الطبيعية و الاجتماعية و الاقتصادية. و ما قدم عنها من بحـوث و دراسـات مـن الأوربيين إلا للاستفادة منها في المجالات العسكرية التي لا زالت آثارها باقية اليـوم من بقايا الثكنات[1] العسكرية التي احترمت في بنائها الخصائص العمرانية التي تنسجم مع الطبيعة الجبلية من فتحات الأبواب و النوافذ و درجة ميول الأخشاب في اتجـاه

[1] الثكنات العسكرية التي أقيمـت بالمنطقـة 1954 منـها: 1* Poste Loetsygue، 2* Poste Noregaye، 3* Poste Marchiche

التساقط و الأشكال الخاصة بالسقف. و أضيفت على هذه السقوف نباتات الحلفاء و الدوم و الديس و الأخشاب لتغطية بعض المساكن.

إن البيئة المصنوعة و ما قد توصل إليه العلم من قدرات على التحكم في الطبيعة في استخدام التكنولوجية الحديثة و الطاقة و القدرة على العيش في المناطق الجبلية الباردة و استصلاح القطع الأرضية من شعاب و أدغال و زرعها، و شق المسالك و الطرق قد حدا كل هذا بالحرفي ليتعايش مع بيئته، و لو كان بداخلها، و أصبح الارتباط بالبيئة تتحكم فيه قدرة الإنسان على التقدم و الابتكار.

فزيادة الارتباط و وتقوية و اتباع المعرفة و تفرعها قد أعطى للحرفي معرفة السماء و ضوئها و نجومها. و ما يحدث فيها من تشابك و تداخل الرؤية بين السماء و معرفة الأرض، و انحصار الحرفي ليحمي عمره داخل البيئة المصنوعة، لا يرى سوى ما تعطيه الإنارة العامة و الخاصة التي أدخلت بعض التغييرات الفكرية لهذا الحرفي. أخفت عليه ظلمة الليل و ضوء القمر من عينيه بما تم من هذه الإنارة العامة و استخدام التلفزة في داخل الخيمة أو الكوخ و المذياع و الثلاجة، و تزينهم بديكور المضفرات الحلفاوية أو الدوم و تغطية سقف حجرهم بنبات الديس، و شعر الماعز، و صوف الغنم و توقيف الجرار و السيارة أمام مداخلهم. بهذا بدأ الانفصال نوعا ما للحرفي عن بيئته، فلم تعد لديه الفرصة الكاملة للرؤية و التأمل الخاص لمعرفة مظاهرها بما تحتويه من تغيرات متداخلة في حركتها الإيكولوجية و البيومناخية الذي تأثر ببعض العناصر التي حملها و نقلها لهذا الجو الطبيعي.

هذا، في حين نشاهد على شاشة التلفزيون الوطنية نداء أو إشهارا يتوجه به المسؤولون لحماية الغابات من حوادث الحرائق المتزايدة من سنة إلى أخرى، و هو

في الوقت نفسه مجموعة من السكان الذين يعتمدون في عيشهم و تفريغ ابتكاراتهم الفكرية و الإبداعية من هذه الثروة الغابية و النباتية و التعبير عن حضارة الماضي في هذا المجال الحيوي الطبيعي.

فبهذا الإعلان يعكسون ما يقدمه الصناع من الاكتساب و الإبداع اليومي و المحافظة على تراث حضارات و عصور لا تعرفها هذه الأجيال إلا من خلال هذه التعابير الصناعية المختلفة الأشكال و الألوان و المعايير.

في هذه الأماكن الشعبية يصنعون لمساتهم و يضيفون إلى الجديد شيئا من الثقافة العميقة الجذور الممتدة عبر مئات السنين، و هم بإضافتهم هذه إنما يمثلون التمسك و الوفاء و العرفان بما قد خلفه لهم الأجداد من فكر و تقاليد و عادات، ذلك التمسك يعد سمة من سمات هذه القبائل و العشائر، أما ما يملكونه من أصالة تاريخية و دينية فهي عميقة الجذور بالأرض. يظهر أنه من الصعب و الاستحالة عليه التنصل منها بسهولة و التنكر و استبدالها بالجديد النازح وهو في تقبله الجديد بهدوء و روعة، و تراوضه و لا يتخلل هذا الجديد إلى الأعماق مباشرة بل يظل على الوجه الخارجي و السطح بعد مدة يتسرب، و يندثر، و تنتشر به التغييرات و تذيبه في كيانها.

فبالرغم من الصعوبات التي يتلقاها و المضايقة السياسية و الاقتصادية في بعض المراحل التاريخية كالمرحلة الاستعمارية وجدت هذه الثقافة و الصناعة، هي التي تحدد له مكانته و تمسكه بأصالته التاريخية و الدينية[1].

[1] الدكتورة عارف ليلة، الاقتصاد السياسي، جامعة حلب، سوريا، 1979، ص 56.

لقد زحفت الحضارة الغربية الأوروبية و اكتسحت في طريقها معظم بلدان العالم، و هي في زحفها قد غيرت الكثير من معالم الشعوب، غيرت من قديمهم و عاداتهم بنسب متفاوتة، و تتجلى هذه النسب تبعا لما لكل أمة من أمم العالم من تاريخ و ثقافة، فهناك من الأمم التي ظلت و تظل محافظة بزمام ثقافتها و لعله من الأمور الواضحة في هذا، حائزا لها في هذه المنطقة كما أنها استعملت هذه الصناعة بشتى أنواعها في مرحلة الثورة التحريرية لمغالطة الإدارة الاستعمارية، كما استعملت بعض وسائلها حتى في البناء الطبقي في الأرض حتى لا يدرك المستعمر طريقة الدخول في هذه المخابئ، و هذه الطريقة نجدها في الإتحاد السوفياتي سابقا الذي يستعملها في عملية الحفر في الطبقات الداخلية، و ذلك رغم تقدمه العلمي و التكنولوجي، فقد حافظ على بعض الوسائل و الطرق لتحقيق الهدف من الطبيعة، كما نلاحظها في اليابان المصنع الهائل، ما زالت لها عادتها و طريقة حياتها الاجتماعية التي تتصل بتاريخها و حضارتها القديمة خاصة في استعمال بعض أدوات الأكل التقليدية[1].

و تاريخ المنطقة يوضح لنا أنه بالرغم من توافد موجات ثقافية عديدة على مر عصورها المختلفة فإنه لم تتمكن أي من هذه الموجات الثقافية من طمس معالم ثقافتها أو حتى تغير طبائع أهلها. و إن نجحت البعض في طمس ثقافتها، فإنها لم تتمكن في النهاية من البقاء. بل المنطقة و قبائلها، بما تملكه من ثقافة، عميقة تمتد جذورها عبر الزمان إلى امتصاص الموجات و احتوائها بين جنباتها.

[1] Lucien Golin, Les arts populaires en Algérie, Alger 1950, p 23.

و الدليل على ذلك، هو مرحلة الثورة التحريرية أي ما قدم لسكان هذه المنطقة من مياه و كهرباء و عيادة و إدارة و تحديد بعض المساحات لغرس أشجار الفاكهة ورفض بكل الطرق و الوسائل و حتى ما تم إنجازه بالقوة التعسفية كبناء قرية أولاد بونوار بالقرب من الوادي على حافة (6) كلم شمال غرب من مغاور بومعزة سنة 1958م[1] في إطار مشروع ديغول لقد أدخل عليه الأهالي تغيرات من البناءات الشعبية حتى غير إطارها و شكلها الخارجي، بهذه الوسائل المحلية من أخشاب و حلفاء و دوم و دبس في جميع تصميمها من غرف استبدلت بالأكواخ و الفناء النباتي غير بالخشبي، و حتى الكهرباء رفض و استبدل بإنارة الحطب الطبيعية.

إنما طابعها شعبي تقليدي من أصل ريفي بدوي، يعتمد على إمكانيات خاصة بوسائل بيئية جبلية محلية التي ورث صناعتها من الآباء و الأجداد و هذا ما يدل على تمسك إنسان هذه المنطقة بعاداته و تقاليده. و أصالته.

## 4- القواعد الاجتماعية في الصناعة التقليدية.

لا يجب أن نفترض أن جملة العمل الحوصلي هي مجرد حب و انسجام، بل هي دائما وحدة متمايزة و متنافسة عادة و تسمح بتأكيد الذات، و بمختلف الأهواء التمليكية إلا أن هذه الأهواء يكسبها التعاطف طابعا اجتماعيا فتخضع أو تنزع للخضوع لنظام الروح العامة، و يصبح الفرد طموحا و لكن الهدف الديني يصبح مكانه في تفكير الآخرين يرغب في ثبوتها، و يشعر بالولاء للمعايير المشتركة في الخدمة و التفاعل العادل فلا يختلف مع زملائه في أهمية المظافر أو الخيمة إلا أنه

[1] مشروع ديغول في الجزائر 1958 – أرشيف بلدية تيرني، بني هديل يوم 1993/07/05

يضع قوى ضده بالاختلافات للفخر و للاعتزاز، و ينتج عن هـذه الوحـدة تنظيـم اجتماعي حرفي على النمط التالي:

1. التنظيم الكلي للحرفة في الوسط الريفي باعتباره نظامـا مـن الجماعـات المتشابكة من جميع الأنواع الحرفية.

2. الحرفيون و الحرفيات التي تقوم عادة بأمر معين يتعلق بالسياسـة العامـة استخدام عمال غرباء أو عدم استخدامهم خاصة الموسـميين و توصـف بجمـهور الحصادين، الحوالين، الدارسين، النساجات، الحطابات،... الخ.

3. حرفيون و حرفيات ذوات مكانة في العمل يشتركوا في الخدمـات علـى أساس عمل مشترك في نوع معين من الحرفت، و تكون العلاقة بين الأعضاء وثيقة و صادقة بدرجة متباينة و المعبر عن ذلك، يعملون و يتناولون طعامهم و يتحدثـون معا و توصف هذه الجماعة بالرجال أو النساء.

4. جماعة من صديق أو ثلاثة بينهم صلة حميمة خاصة و قد يكونون أعضـاء و يحققون أكبر إنتاج معين.

5. أفراد منعزلون نادرا ما يسهمون في أوجه النشاط الاجتماعي[1] و الجـانب الاجتماعي الوحيد للحرفي في هذا المظهر هو المنزلة أو الأهمية الاجتماعية التـي ينسبها الآخرون لعمله طالما أن أداء الصانع لعمله قد يعتمد على استجابته لمكانـة العمل الاجتماعية، و يتضمن السلوك الفني تفاعلا اجتماعيا فعلا يجب على الحرفـي

[1] المهندس حيدر طراتيش، مدخل إلى تقنيات إدارة المصانع و المؤسسات وربط الأجر بالإنتاج دار الفكر الطبعة I 1970 ص 311

الحضور إلى الحقل بأكثر أو الذهاب مباشرة إلى ميدان العمل أو رفع صوت آلاته في أدغال المرتفعات كقطع الأخشاب و التحدث مع حيواناته...

و هذا هو التفاعل الاجتماعي الذي يقوم على أساس اهتمام الشخص و يبدو أن هذا التكامل قد بدأ يتلاشى مع تلاشي الجماعات الحرفية المختصة و تأثير ببعض العوامل التي أثرت على الطبيعة الحرفية و الإنتاج. و طريقة العمل و الحياة الاجتماعية في هذه الظروف المثالية تتميز بـ:

1. في الأشياء الحرفية التي تتطلب مهارة إذ يقل احتمال القيام بها.

2. عندما لا يكون ثمة حرفة مؤقتة أو يتطلب بعض الوقت، و لا تقضى فيها الاختلافات الفصلية؛ لا يمكن الاستعانة بحرفيين من الوسط الاجتماعي.

3. كما نجد الجماعات الوثيقة التكامل بيد العمال الحرفين المصرة و الرجال المتزوجين بالثبات الحرفي و النساء المتغرمات في السر.

4. و ينتج عن هذا الخلق الروح المعنوية الطيبة في ظل أي حرفة، ممتزجة بحديث بينهم أو قصة شعبية أو نكت محلية أو أمثال إقليمية أو قصص دينية ذات طابع متميز خاص بالفئة الحرفية.

## 5- تداول الصناعة و انتقالها.

يرى بعض المحللين الاجتماعيين أنه في عالم الصناعة توجد صيغ في البداية قد ابتكرها الحرفي، ثم استخدمها بعدهم عدد آخر. و قد أخذوا هذه الصيغ، إما كما هي أي ينقلها، أو بعد أن يعيدوا وصفها، و ذلك من خلال تعديلها، و يقومون بإدخال بعض التصورات الصناعية، أو يكون هذا التعديل كافيا. تصبح الصيغ أو الصيغة

القديمة جديدة، جديدة في مظهرها، و في شكلها، و لكن هيكلها في الوقت نفسه يبقى تابعا للشكل القديم، أي أنها تبقى خاضعة إلى المنبت و الأصل. إنه موجز شكلي ثم يتم تصحيح له ينطلق ذلك الموجز الشكلي في البداية من حرف إلى صناعي، و من مكان إلى مكان، و من فترة إلى أخرى، و من شكل لآخر.

كما ينظر بعض محللي التاريخ أن بعض أشكال الصناعة توجد في كل مكان على وجه الأرض، و لكن وقائع الصناعة نضال مستمر لم تبدأ من منطقة أو فترة فقط لأنه يوجد اتصال مباشر مع هذه الصيغ، كما لها بعض التقطع لا تفصلها عما فيها، و تاريخها مرتبط بتقاليد مباشرة، قد انحدرت من عوامل مترابطة، إما اجتماعية، اقتصادية، سياسية، جغرافية، طبيعية، كما أن جل هذه الصناعة المتواضعة على ضفاف وادي تافنة عن منبعه ببلدية تيرني دائرة منصورة تلمسان إلى مصبه ببلدية رشقون لا تميزها حلقات الانفصال التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، هنا ترابط حلقي يخضع لتغيرات الوادي و عوامله البيومناخية و البيئية.

إن هذه الصناعة يغذي بعضها بعضا. و في ثقافة واحدة كما أنها تنتقل عن تصور ثقافي إلى تصور آخر، كما أنها تنمو من موجزات شكلية موروثة و تختلف الآراء حول منابع الصناعة و تتعدد الأسئلة مثلا: هل الحرفة تتبع من التصورات الذهنية التي تصطدم بها أشكال المعرفة الطبيعية و ما تحتويه من مواد التصنيع؟ أم أنها خاضعة لنظام معين و برنامج معقد؟ و على ما يتوضع في المنطقة أن المعرفة لها تأثير كبير على التصور الحرفي و ما يحتويه من مواد التصنيع. و عملية الاندماج الاجتماعي و التطورات المعاصرة هي التي دفعت هذه الأشكال إلى صيغ

جديدة متطورة تساير عملية الابتكار الفكري و الذهني التي توصلت إليها المجتمعات الريفية وتبقى معظمة على صيغها القديم لكي تعبر بها عن فترتها الزمنية و مكانـــها و مواد صنعها.

و التداول الحرفي الصناعي في هذا الوضع الجغرافي يبقى مرتبطـــا بعوامـــل سابقة الذكر كل منه يحدد طبيعة تعلمه أو تصوره أو كل شكل يرمز إلى مرحلتـــــه الزمنية و منطقته التي تم صنعه فيها.

كما ظهرت نظم جديدة، و طرق قانونية هادفة إلى تداول الحرف الصناعية إما عن طريق التعلم المباشر، أو طريق النقل الصناعي على مستوى المراكـــــز التـــي ظهرت في المدن و التجمعات الحضرية، و إما على مستوى الريف، فما زالت هـذه الصناعة محصورة و مكنوزة في الأوساط الريفية، أو فـــي القبيلـــة، أو العشـــيرة، أو الأسرة.

– إن المشكلة التي تواجهها الحرف الصناعية اليوم أنها ما زالت تحمل مفـلهيم انحدرت من البدائية، و مع أنها تحللت من كثرة استعمالها حول صدقها و موثوقيتها، إلا أنه ما زال أصحابها يصرون على الاحتفاظ بها بكل تحفظ، و ما زالـــت تحتـــل مكانا بارزا في مناهجها التقليدية التي تساير المعاصرة.

– احتوت هذه المفاهيم شعارات عن الابتكار و الأصالة و الحرية و شـــخصية الحرفي و القرب عن التقليد و المحاكاة، و على هذا فقد انطبع في أذهان الحرفييـــن و الصناع طرق الإنتاج و الشكل المتعارف عليه، و بدؤوا يهتمون به بما هو مرتبط بهذه الشعارات حتى يتحول إلى عملية نقل مباشر شأنه شأن أي إنتـــاج صنـــاعي

موجود و لم تكن لها أية إثارة عصرية، بل اعتمدت على الأسلوب القديم و رسخت به في أذهان و نظام الإنتاج الصناعي الحرفي.

هذا ما يدفع إلى البحث و التوضيح لهذه المفاهيم و الشعارات. و سمحت كل القوانين في النظام الصناعي للحرفي و الصانع أن يعبر بإنتاجه دون تدخل أية هيأة، و ذلك تحت شعار الأصالة و الابتكار حتى لا تؤثر عليه أو تلوث ابتكاره، بل تجعله ينقل أو يتعلم بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة و حتى مدارس التكوين الموجودة على مستوى الولاية، لا يوجد فيها طرق تعد البرامج محددة الشكل و النوع بل لا يعتمد المكون إلا على طاقات فنية، و يترك لهم المجال مفتوحا في التعليم و التكوين و التمهين.

و هناك محاكاة و توجيهات عامة، تتم ما بين المكونين و تلامذتهم خاضعة لإنتاج و تحقيق شكل صناعي من كل تلميذ، ثم يتم الانتقال بهم إلى صورة أخرى، و يكون الانتقال أو التصور مرتبطا بالشعارات السابقة الذكر بصفة دائمة.

لكن هناك بعض الطرق في عملية النقل أو المحاكاة تؤدي إلى التقليل من الأصالة، و من نمو الشخصية و على هذا أصبح نقل الحرفي و الصناعي نقلا مباشرا، أو غير مباشر، و يترك المجال مفتوحا للناقل، أو المقلد، و يفرض عليه في بعض الحالات النمط و الشكل و كمية المواد المحددة و المعينة لصنع الحرفة و القالب و حتى الألوان في بعض الأنماط و الأشكال و الحالات.

كما استنتجت من هذه الدراسة و تحليل بعض المعاينات للحرفيين و المؤسسات التمهينية و التعليمية، أن هؤلاء الصناع و الحرفيين و المكونين يستعملون الرؤية و التعبير و النقل المباشر، دون التعرض إلى الاستفسار و التوضيح لمكونات

و محتوى هذه الأشكال و الأنماط الحرفية الصناعية، بل يتركونها إلـــى البـــاحثين لتوضيحها لأنهم ورثوها أو تعلموها بهذه التصورات و الأشكال و الأنماط.

و يبقى السؤال مطروحا للثقافة بما تحتويه و دور البحث في طريقة الاســتنتاج من تقاليد و عادات و تاريخ و دين في تشكيل هذه الأشياء الحرفيـــة المصنوعـــة، أو يترك الموضوع للبيئة بما تحتويه من تضاريس و مناخ و تربة تؤثر فـــي هـــذه الإفرازات التقليدية المصنوعة و المعبرة بمواد صنعها عن نوعيتها و حجمها مـــن هذه المواد.

لكن الأولى أن يفرض نوع معين في الشكل و الصورة، و يتحكم في المنتـــج و نستخلص هذا من طبيعة الوادي بجوه و طبيعته، ظل و لا يزال يحتفظ بالكثير من معالم الحرفة الصناعية الدائمة بمائها و تربتها و جفاف جوه المتأثر به في المرحلـــة الأخيرة التي مست منطقة الغرب الجزائري و التي تقدر بحوالي ثمانية عشر سنة.

ثم يستعمل الحرفي كتعبير على مراحل حضارته بطريقة و شكل معين و طابع مميز، بالرغم من أن وادي تافنة هو الوادي؟ فأشكال الحرف القديمة تختلـــف عـــن أشكاله في الوقت الحاضر. و لعل صانع هذه الحضارة المختلفة الرؤية مـــن هـــذه الأشكال و الأنماط و المفاهيم في إنشائها هو هذا الحرفي البسيط الذي يحافظ علـــى الصيغة، و الرؤية و الشكل و النمط لها.

إن صنع كل حرفة أو صناعة يعبر عن مرحلة زمنية معينة من الحضارة التي تعبر عن صانعي هذه الأشياء المختلفة الأنواع، كما أنها ترتبط و تتصل في عضوية و تكامل معا وفي الانتقال من فترة إلى أخرى لا تستطيع أمر يعـــود إلـــى الفـــترة

الجديدة تنخفض، عن سابقتها تماما، فتصير أشكالا و أنماطا فترة جديدة بمظاهرها و لونها. و مع ذلك تحمل في طياتها جذور القديم و ما سبق عن الفترة الغابرة[1].

هذا ما توصلنا إليه في هذا الوضع الجغرافي، في تلك المناطق التي تمثل الإنسان الجزائري العادي البسيط الذي يمتد مع التاريخ و الزمن حاملا ثقافة جزائرية، إن الإنسان يصنع دائما مخلفاته الحرفية و بصماته على كل شيء جديد دخيل عليه فكريا. أو في ميدان الإنتاج قادما من أية ثقافة أخرى.

### 1.5. تفسير عملية الصناعة.

إن العلمية الصناعية الحرفية هي تلك العملية المعقدة السلوك وراء بناء هذه العلاقات المصنوعة، ما هي إلا برنامج صناعي، كما يذكر السيكولوجيون أن الأبحاث النفسية و الاجتماعية و الاقتصادية قد جعلت الأمر واضحا في أن كل عملية سلوكية ما هي إلا نظام وظيفي معقد قد بني على خطة أو برنامج للعمل، حيث يقود أو يؤدي إلى هدف معين و محدد. و حتى نتأكد من هذا الافتراض، أن أية صناعة أو حرفة يبقى برنامجها مطبوعا في الذهن، لقد حاولت أن أجمع بعض المعطيات من خلال استمارة خاصة خاضعة لبرنامج و نوع الحرفة في مدشرة بني ملال على 25 حرفي فاستنتجت من خلال هذه العملية أن عملية الإنتاج تبدأ من خلال مرحلة طفولتهم و موضوع هذه الحرفة و الصناعة مطبوع في الذاكرة خاصة المتعلقة بالإنتاج الاستعمالي للحيوان و الأغراض الخاصة، و التي نستعمل فيها المواد الطبيعية، و الآلات الحديدية أو الأثاث الخشبي.

---

[1] الأشكال الصناعية في الأبحاث السوسيولوجية المرجع السابق ص 193

و الدافع لذلك مادي لكسب القوت اليومي، أو لتحقيق الأهداف الخاصة لكل واحد منهم. و هذا الإنتاج لم يوضع له برنامج خاص محدد مدروس تقنيا و اقتصاديا، و إنما خاضع لذاكرة و طبيعة الأرض و البيئة و المناخ، فكل شيء يصنع وقته و زمانه و مكانه لكي يعبر و يفسر عن أهدافه و طموحاته.

و من خلال التحليل لهذه المعلومات، يتبين أن منابع هذه الحرف الصناعية محفورة و مطبوعة في الذاكرة، و هذه المنابع متنوعة و متدرجة في صيغ استعيرت من الوالدين و الإخوة و الأخوات الأكبر سنا و من المقارنة مع أشكال و أنماط الصناعة العامة و الخاصة[1].

و يحدد البحث سؤالا هاما : ما الذي يدفع بالأطفال إلى المساهمة في عملية الإنتاج الحرفي بدلا من الابتكار إلى أشياء أكثر حداثة و بلاغة للاحتياجات؟

فيرجعون هذا النمط إلى المحافظة على الطريقة و المنهجية و المسايرة لصناعة الآباء و الأجداد و الإخوة و الأخوات خوفا من ضياع هذا التراث.

كما توصل البحث إلى شكل و طريقة الوظيفة عندهم؛ إذ يبدأ الحرفي تعلمه بما يعرفه أولا، و بما قد انطبع في ذاكرته عن هذه الحرفة أي: ما نعرفه و نصوره، ثم نأخذ ما نراه من تغيرات داخلية على هذه الصناعة من الأفراد الآخرين و في مناطق أخرى أو في الأسواق العامة عن طريق تبادل الإنتاج الحرفي عما يتضح من خلال الصورة .

[1] رؤية السيد قاسمي أحمد من مواليد 1902 من بلدية عين غرابة دائرة منصورة تلمسان نقل إلى فرنسا أثناء الحرب العالمية الثانية 1945/1939 لصناعة المضفرات الحيوانية بالمواد الجلدية لقاء يوم 1993/01/10.

و توصل البحث أيضا إلى أن الأفراد الحرفيين يستخدمون برامج مفصلة لأي شكل أو نوع يحققونه، فلاحظ طريقة إنتاج أنواع المضفرات -الأصواف-، الجلود، الطين، و الحدادة، و الطرز كدخيل على المنطقة و لا تزال لم تصل إلى مستوى الحرف الأخرى. هذه البرامج السهلة، يكون الحرفي فيها منطلقا دون تعثر. إذ هناك بعض البرامج للأشكال الحرفية ينطلق فيها متعثرا، و هذا يرجع إلى قدرة الذاكرة على استيعاب كل برنامج حرفي بوضوح و تصور. و على سبيل المثال فقد نصف أحد الحرفيين الكبار قام بصناعة كل متطلباته التي يحتاجها في حياته اليومية من أبسط الأشياء إلى أعقدها دون اقتنائها من الأسواق و ذلك بنوع من الثقة و التمكن و البراعة من خيمته و كوخه للسكن إلى الوسائل المستعملة الأخرى.

و يعتبرها تفوقا له على جيرانه و زملائه، و لم يعد أن يصنع برنامجا خاصا بها، يحدد فيه جميع مراحل الإنتاج من بداية الدافع إلى نهاية الغاية من هذا[1].

و توصل البحث إلى، أنه لم تكن هناك طرق لجمع هذه الحرف التي يعتمد فيها الإنسان على مصارعته لعوامل الطبيعة التي يحقق منها أشياء تلبي أهدافه، أو صيغ بحث تكتب فيها مناهج العمل و طرق التصنيع الخاصة بكل حرفة و ما توصلت إليه من هذه الدراسة إنما يحتاج مزيدا من البحث و الاستنتاج لكل صناعة و لكل شكل، كما هو واضح من خلال ما استنتج من هذه المنطقة.

و يتبع التصور الحرفي الصناعي من خلال مخزون التصور للإشكال المحضورة و المطبوعة في أذهان هؤلاء الصناع و الحرفيين، و قد اتضح هذا

[1] تجربة السيد بن عزة أحمد من مواليد 1905 يعيش في أدغال جبل الناظور بلدية ترني بني هديل دائرة منصورة ولاية تلمسان

التصور من خلال المعايشة، و تحليل لما جاء في الإجابات، إما المحدد في الاستثمارات أو المباشرة:

1. كيف تصنعون هذه الأشكال؟ جميع الإجابات كانت موحدة و هي قولهم من (من قدرتنا و معرفتنا).

2. من أين تحصلون على المواد التي تصنعون بها؟ الجواب (عن طريق الإنسان و الحيوان و الطبيعة).

3. كيف تختارون الأشكال و الأصناف؟ الجواب (ما نحبه و نرغب فيه و نحتاجه).

و نستنتج من هذا:

أن جميع الأعمال الصناعية و الحرفية المتداولة و المعروفة غالبا تتجمد في الزمان و المكان، و تطبع عادة في أذهان هؤلاء الصناع و الحرفيين، و من الممكن أن يتحصلوا عليه دون أي جهة، كما أنه يغمض أحد الحرفيين عينيه و يقوم بضفر لجام أو فلق أو شريط، كما أنه يبدو نوعا من التشبث بهذه الحرفة و امتلاكها و محاولة القبض عليها. و تختلف الصناعة في الذاكرة، و تصور الصنعة و الرؤية.

## 6- الحرف و المتغيرات السياسية.

لقد أثرت جميع المراحل السياسية التي مر بها المجتمع الجزائري على الصناعة التقليدية بطرق مباشرة أو غير مباشرة، و هذا التأثير له نتائج مختلفة، لا علاقة مع المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية من المقاومات الشعبية الجزائرية إلى الثورة التحريرية و الإنسان في مراحل التغير بالإنتاج الحرفي، كما تأثرت المنطقة

بالتطورات و الابتكارات الحرفية في هذه المراحل و كانت مساهمة بإنتاجها و انحصر عن ذلك ما يلي:

1. المحافظة على الابتكارات الفكرية على جل المستويات في سن العمل و كمية الإنتاج و نوعيته.
2. غرس القدرات الفنية في الترابط الاجتماعي.
3. التواصل الصناعي الحرفي في الطبقات الاجتماعية.
4. تأثير الحرفة في كل مرحلة بمحيطها المعيش.
5. المساهمة بالقدرات الابتكارية في التطور الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي.
6. تعبير كل ابتكار حرفي صناعي عن مرحلته الخاصة به بطريقة عامة أو جزئية.
7. الانسجام بين المراحل السياسية في الإنتاج الحرفي الصناعي.
8. عدم وجود الانفصال الزمني المحدد الذي يعبر عن البعد الصناعي الحرفي.
9. التواصل إلى خلق شبكة صناعية حرفية تحدد الطابع السياسي الذي يعبر عنها.
10. آثار القوانين الاقتصادية على التطور الحرفي.
11. التغلب الإيجابي للتطورات الفكرية و الصناعية على الحرفة.
12. مضايقة السياسية للحرفة بقوانين غير خاصة بها و تحديد المناطق الجغرافية و حرق الغابات.
13. عدم الانسجام السياسي و القانوني بين الصناعة الحديثة و الصناعة التقليدية.

14. الإهمال التنظيمي عبر المراحل السياسية للصناعة التقليدية خاصة الحرفية.

15. الصراع الحتمي للحرفة مع المستجدات السياسية الوطنية و الإقليمية و القومية.

16. البقاء و الحصار الحرفي في الأوساط الاجتماعية بدون المحافظة عليه في التخصص السياسي.

17. عدم تطوير القوانين السياسية الدارسة للميدان الحرفي بطريقة متسايرة معا

18. التغير الضروري بطريق التشجيع، و تجميع المساعدات المختلفة... إلخ.

19. الصراع مع المادة هو الذي أظهر الحرفة الصناعية في الوسط السياسي في جميع مراحله.

20. مساهمة الإنتاج الحرفي في تركيب القوانين السياسية الاقتصادية بدون الاستفادة منها.

21. خلق طابع حرفي اجتماعي اقتصادي قانوني يراعي بمفاهيم سياسية.

22. خلق طابع حرفي اجتماعي اقتصادي قانوني يراعي المفاهيم الدينية و القومية و الإقليمية من عادات و تقاليد استعملت كوسائل إيضاح في مراحل التعليم الأساسي الطور الأول و أهملت في المراحل الأخرى[1].

هذه أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث في المنطقة و التي تتطابق على المجتمع الجزائري، و وضعت بعض المنتوجات الصناعية الحرفية تحت المراقبة الاستعمارية بطريقة غير مباشرة، و هذا دافع عكسي لتطوير بعض المنتوجات الضرورية كالمحراث الخشبي الذي أصبح ينتج داخل بعض المؤسسات التكوينية

[1] المراحل: مرحلة التعليم الأساسي الطور الثاني و التعليم الثانوي و الجامعي بكل فروعه و تخصصاته.

الحرفية أو الصناعية أو الورشات المتنقلة و بعض قطع التركيب التي أصبحت تنتج بوسائل حديدية بدلا من الخشب المحلي كالمقبض العام و الجوانب التي تركب فيها السكة الحديدية التي تشق التربة بنسب أكثر من المحلية، و تم تغيير بعض المقاييس في قطع الغيار التي أصبحت كشكل وقالب عام محلي، و وطني و أصبحت بهذه التغيرات مطلوبة في جميع الورشات الإنتاجية.

شجعت البرامج الموجهة للابتكارات الفردية من طرف الجزائريين كصناعة محراب[1] المسجد الكبير[2] لمدينه تلمسان الذي تم صنعه و تركيبه بالمؤسسة التقنية بصغير لخضر مدينة تلمسان و التوجيه على مثل هذه الابتكارات الحرفية من طرف معمرين كما كانوا يشرفون على تعليم و تكوين أبناء المعمرين أنفسهم على مثل هذه الصناعة.

أما البعد الجغرافي لمدينة تلمسان المشرفة على التكوين الصناعي الحرفي و المنطقة المحددة للدراسة فلا يتعدى 20 كلم، فهذه المسافة قريبة، لكن البعد الحرفي أو الصناعي فيما بينهما، فهو بعيد كل البعد. و لكن التسلسل الحرفي الموضح في الفصل يتركه تابعا بدون تميز، أو انقطاع: و يرجع هذا التقارب إلى عدة مفاهيم، أهمها:

1. التخلف الاجتماعي للمنطقة الحرفية المعتمدة على وسائل شبه بدائية،
2. التعسف الاجتماعي و الفكري لدى أهل الحرفة على تكوين الحرفي و الصناعي و توسيع مفاهيمه.

[1] المسجد الكبير لمدين تلمسان بني في عهد المرابطين 1135 م أما المنارة فترجع إلى عهد الموحدين 1250 م

[2] صناعة محراب المسجد: أرشيف متقن بصغير لخضر

3. البعد السياسي الذي همش أهل الريف في هذا الميدان.

4. الضغوطات الاجتماعية و عدم الميل إلى التكوين، أو البحث عنه خاصة فئة الإناث و الشباب.

5. الفقر المادي و الاجتماعي المفروض على أهل المنطقة.

6. الجهل الكلي لأهمية هذا التكوين من الناحية العلمية التقنية و المادية.

7. الأقلية شبه المنعدمة المتميزة في هذه المراحل فكان همها الوحيد هو:

أ. البحث عن لقمة العيش.

ب. البحث عن إطار تكويني ابتكاري فردي منعزل بأقلية محدودة.

ج. البحث عن مجال لتفريغ الوقت من أجل اكتساب المادة و ليس من أجل تطوير الحرفة أو تعلمها بمفاهيم شبه تقنية.

د. النظرة إلى الصناعة الحديثة ليست مكملة للابتكارات الحرفية.

عملت الإدارة الفرنسية على تشجيع الابتكارات الصناعية و الحرفية و تقريب المدينة بإنتاجها إلى واقع الريف، ففي المدن كان التكوين و التعليم، يتم على مستوى المؤسسات التعليمية، أما في الريف فكان يتم بدافع سبق التعرف عنه، و الاطلاع على ما يتم في المدينة عن الاتصالات الأسبوعية التي تتم في الأسواق الشعبية المحددة في كل يوم على مستوى منطقة معينة بورشات متنقلة، و أهم هذه العينات هي:

1. تحويل و تغيير قطع التبديل (قطع الغيار) إلى وسائل حديدية بعدما كانت خشبية.

2. تطوير حرفة الحدادة بوسائل ميكانيكية.

3. تطوير حرفة النجارة العامة و إدخال عليها بعض الأشكال و الرسومات الهندسية المختلفة الأحجام و وسائل شبة ميكانيكية.

4. تطوير حرفة الطرز و المجبود و نقلها إلى الأوساط الريفية.

هذا بالإضافة إلى نقل بعض المفاهيم الصناعة الحديثة كالتفريز، و تغيير معايير الآلات، و تركيب قطع الغيار باللوالب الحديدية بدلا ما هي خشبية لجميع أنواع الآلات المستعملة، و إدخال الميكانيك و الكهرباء العامة في هذه الأسواق و اللقاءات الشعبية و تفريق البعد الصناعي و الحرفي، و ما يدور في المدينة و التعريف به لأهل الريف، فلقيت هذه الورشات إقبالا شعبيا من طرف الأهالي، و ذلك لأهميتها الصناعية، و توفير مناصب الشغل للعمل في الحرفة. و العامل المميز في هذه الصناعة أن هناك فوارقا تعليمية و صناعية ما بين الجزائريين و المعمرين خاصة في بعض التخصصات:

أ. أبناء الجزائريين يتوجهون إلى التخصصات الحرفية الصناعية.

ب. أبناء المعمرين يطلعون على صيغ و أشكال هذه الحرف الصناعية.

ج. أبناء المعمرين يتجهون إلى التخصصات الصناعية الحديثة.

د. الجدول الآتي (رقم 5) يوضح ذلك.

**الجدول رقم 5: عدد المتكونين و المتعلمين في فترة 1940 – 1958**

| أنواع الحرف | العدد | | أنواع التعليم الصناعي | العدد | | شعب بكالوريا التعليم التقني بعد إصلاح التعليم الثانوي 90 |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | أ | ج | | أ | ج | |
| التجارة العامة | 150 | 110 | الميكانيك العامة | 568 | 44 | الهندسة |
| الحدادة العامة | 148 | 108 | الكهرباء العامة | 642 | 66 | الميكانيك، الهندسة، الكهرباء |
| البناء و الأشغال العمومية | 110 | 130 | ميكانيك السيارات | 598 | 43 | أشغال عمومية و بناء الإلكتروتقني |
| النقش على الخشب | 112 | 140 | الترصيص | 384 | 126 | المحاسبة و الاقتصاد |
| الجلود | 44 | 110 | الزراعة | 680 | 126 | الهندسة المدنية |
| النسيج | 42 | 138 | تربية الحيوان | 130 | 126 | |

أ: أوروبيون ج: جزائريون

فئة الإناث منعدمة في جميع الشعب و الفروع و في كلا الجنسين.

فدراسة هذه الأرقام عبر هذه الفترة الزمنية تعطي عدة استفسارات تاريخية و سياسية و اقتصادية و اجتماعية نتركها لمجال البحث في هذا الميدان، و نكتفي بالموازنة مع أهمية و توضيح الصيغ الصناعية الحرفية التي وضعت في التغييرات الحرفية.

و للمقارنة مع الوقت الحاضر خاصة بعد إصلاح و دمج بعض المفاهيم التعليمية و التكوينية، فقد تغيرت هذه المعطيات إلى مجال فكري علمي يساير مدى التطور على عدة مستويات علمية أو جغرافية و الذي كان من ورائه الأوروبيون و لكن لا يزال هناك نقص ملحوظ في بعض الظواهر، و قد مس التغيير كل مراحل العمل من جميع جوانبه التكوينية و المادية و هذا راجع للمتغيرات الاجتماعية و السياسية بالدرجة الأولى أي هيكلة هذه الفئة بكل ما تحتويه.

## 7- الإنتاج الصناعي و رأس المال.

تتميز الصناعة التقليدية برأسمال، و ذلك بالرغم من تمركز الإنتاج في مساحات محدودة، كما تتميز بعدة عوامل و قوانين مثل قانون التنافس الاجتماعي فيما بين الأفراد المنتجين، و فوضى الإنتاج و قانون الغنيمة و غيرها و القانون الأكثر شمولا قانون التكتل و التمركز، و نتيجة القوى المتزايدة و الاحتكارات التي ظهرت بعد الاستقلال الوطني[1] مباشرة. و بظهور الصناعة الحديثة تقلصت هذه الصناعة و اضمحلت عل مجالات معينة، و انحصرت في أوساط محتاجة للدخل و تحويل وظائفها إلى تجارة و خدمات زراعية و رعوية بالدرجة الأولى، و كانت له دوافع بطرق غير مباشرة من طرف المجالات الأخرى المتعددة العوامل الاقتصادية و الاجتماعية، و أبعد هذا المجال الذي يعتبر جزءا من الشخصية الوطنية و العربية الإسلامية، تتميز هذه الصناعة باستخدام أبسط الوسائل دون تعقيد في تركيبها و قلة المصاريف و لا تحتاج إلى توسيع و تجديد في قواعدها و ألوانها

[1] الاستقلال الوطني سنة 1962/07/05

الإنتاجية و يرجع ذلك إلى عوامل ذاتية و اقتصادية و نفسية، و بعد ذلك بدأت في استرجاع القوة لكن اصطدمت بعوامل قد عرفت بعض الأشكال و الأنواع في أصنافها و هذا الفقدان تأثر من الجانب المعنوي الداخلي و الخارجي و العامل الاقتصادي الذاتي في النوع أو الشكل بدرجة كبيرة في الوسط الاجتماعي كالدخل و الخدمة و التسويق و النوعية.

تتميز هذه الفئة بعدم توظيف رؤوس أموال في خدمة هذا الإنتاج، بعدما كانت خبرة متراكمة في الفترة الاستعمارية، و اصطدم أصحاب هذه الإنتاج بالمراكز و الأقطاب الصناعية[1] في المناطق المجاورة. لهذا فالإنتاج الصناعي لم يخلق انسجاما و لو نسبيا ما بين القديم و الحديث و توسيع القواعد الصناعية للإنتاج القديم أو التشجيع عليها، بل تطورت على حسب إمكانيتها المعنوية و مكانتها في المجتمع. فظهرت مراكز صناعية حرة في المنطقة أهمها مركز قرية أولاد بونوار للنسيج و تل تيرني للخياطة و مرشيش للمنتوجات الدومية و الحلفائية، لكنها سرعان ما تلاشت و اختفت و أصبحت عبارة عن أطلال صناعية.

و سبب ذلك يرجع إلى العوامل السابقة التوضيح.

[1] الأقطاب الصناعية: جمع قطب صناعة مركبة من عدة ورشات كالمنطقة الصناعية بمدينة تلمسان و سيدو و الرمشي و مغنية و ندرومة الجنس

أ- لاوربين الأصلية

ب- الجزائرية الأصلية

## 8- الإنتاج الصناعي و الدخل الفردي.

ساهم الإنتاج الصناعي في تنمية دخل الفرد من جميع متطلباته، و يختلف هذا الدخل من نوعية الإنتاج و أصنافه و مجالاته و مراحله في المنطقة، و يغلب على هذا الإنتاج صفة الإنتاج الطبيعي، فكل صناعي يمثل وحدة إنتاجية مغلقة و منعزلة. و كان إشباع حاجات الصناعي و محيطه؛ لأن إنتاجه يكمل المجال الزراعي و الرعوي. و هذان المجالان الأخيران يحملان الطابع الطبيعي و يدفعان الفلاحين و الرعاة إلى تحويل بعض المواد الخام التي ينتجونها إلى مضفرات، أو منسوجات، أو أحذية، أو أدوات تجارة عامة أو غيرها، و يتصف الدخل بالجمع بين الزراعة و الصناعة المنزلية التي تلعب دورا هاما في ظاهرة التنمية المادية. و يتضح الطابع الطبيعي للإنتاج الصناعي فيما يلي:

1. التنوع الكبير للالتزامات الصناعية سواء كانت منتجات عينة أم أعمال ميدانية.
2. تجديد إنتاج قوة العمل.
3. تعويض نفقات الإنتاج يحدث بدون شراء و بيع وسائل الإنتاج، و سبب ذلك الطابع الطبيعي للإنتاج يكمن في المستوى المنخفض الذي ظل بدون تطوير العمل و وسائله و مضمونه.
4. تقييم العمل إلى زمن ضروري و زمن إضافي، ففي الزمن الضروري ينتج الصناع المنتوج الضروري لضمان وجودهم و عائلتهم، أما في الزمن الإضافي؛ فيخلق المنتوج الفائض، و النسبة بينهما تحدد بمعدل الإنتاج.
5. تتأثر هذه المعطيات بالتغيير الطبيعي الذي يتأثر بظاهرة الجفاف في السنوات الأخيرة.

**الجدول رقم 6: أسعار بعض المنتوجات الصناعية[1] في فترات متتالية**

| قبل 1962/07/05 | | 1978<1965> | 1990<1988> |
|---|---|---|---|
| نوع المنتوج | السعر بالفرنك فرنسي | السعر بالدينار | السعر بالدينار |
| الحصير | 2000 | 80 | 2500 – 2000 |
| ميدونة | 150 | 30 – 25 | 400 – 300 |
| قفة | 100 | 10 | 400 – 200 |
| الكسكاس | 50 | 7 – 5 | 300 – 150 |
| الزقاو | 2000 | 80 – 50 | 1500 – 1000 |
| الجلابة | 5000 – 3000 | 600 – 300 | 5000 – 3000 |
| التليس | 2000 | 80 – 70 | 900 – 700 |
| 12 ملعقة خشبية | 50 | 20 – 15 | 500 – 400 |
| إناء خشبي قصعة | 1000 | 40 | 1500 – 1000 |
| قدرة طينية | 80 | 20 – 10 | 800 – 500 |
| شراب طيني | 60 | 15 | 600 – 400 |

هذه الأسعار تعبر عن مراحلها، و توضح مستوى و عوامل دفع الإنتاج في مرحلة بأسبابها و عواملها و العراقيل المعقدة لذلك:

1. تخفض هذه الأسعار حسب شكل و المضمون و المظهر و الدافع.
2. تحدد مكان الرفاهية و مستواها و شكلها.
3. توضح العلاقات المادية بين المجالات المكملة لها كالزراعة و الرعي.
4. تفرز مستوى الإنتاج بنسبة العمل.
5. تفرز نسبة الصراع ما بين الإنتاج و المجال الطبيعي.

[1] بشير عبد القادرة من مواليد 1921 تاجر متنقل بلدية عين غرابة دائرة منصورة ولاية تلمسان

و للمقارنة بين الفترات الثلاثة نستنتج: مرحلة ركود الإنتاج المتأثرة بالتحويل الفكري و الاجتماعي و الاقتصادي المتأثر بعوامل محيطية في فترة ما بين سنة 1965م و سنة 1978م.

أما المرحلة ما قبل 1962م فكانت صعبة للحصول على هذا الإنتاج، و قد تمت على النحو الآتي:

أ. تحديد مناطق ما بين المنتج و المستهلك.

ب. نقل الإنتاج إلى الأسواق برخص عسكرية يتحصل عليها من الحاكم العام للقرية، أو المحتشد العسكري.

خضوع الإنتاج إلى عدة عوامل منها:

أ. لون و شكل الإنتاج و ذلك بدافع وطني.

ب. دوافع الإنتاج بهذه الصبغة مادي و ثوري وطني.

ج. تطوير العقلية الإنتاجية و الابتكار الفردي.

د. آثار الثورة في تغيير العلاقات الاجتماعية و الإنتاجية و تحليلها بطرق تعبر عن الثورة.

إن عملية الدخل أساسية في تشجيع الإنتاج و الابتكار و المحافظة على العلاقات و البنيات الاجتماعية و لهذه المرحلة دور جد أساسي في دفع نسبة الابتكار النوعي و طرح آمال التفوق على الفترة.

1. خلق انسجام ما بين المنتج و المكونات الطبيعية
2. طرح الإشكال و الدفع إلى معالجته أو معاينته

3. خلق تركيبة اجتماعية إنتاجية تتمثل في تخصص الإنتاج و نلاحظ هـذا فـي تحديد النوعية على مجرى الوادي.

في كل فترة تغيير و حصر اقتصادي مادي يؤثر على مستوى الفرد نجد مرحلة الانتقال تعتمد على ما في المجتمع للخروج من هذه الحلقة المؤثرة سلبا على محيط المجتمع، و نستخلص من خانات الجدول مدى تطور الإنتاج بأسعاره في فترة 1962م – 1988م إلى سنة 1990م دوافع تحقق الأغراض.

أ- مدى انخفاض الإنتاج بأسعاره في فترة 1965م – 1978م اكتساب تحقيق الأغراض في مجالات أخرى.

ب- مرحلة ما قبل 1962م: عدم وصول إطار سياسي للدولة و تنظيمات اقتصادية متعددة المجالات.

ج- وجود طابع اجتماعي خاضع لعملية التطور الذاتي و أثار المتغيرات المطروحة عليه من النظام الاستعماري يعطينا المجالات:

**- المادية - الطلبات المادية = + الإنتاج**

د- مرحلة 1965م – 1978م توفير إطار مختلف المجالات الاقتصادية كاف لتحقيق المتطلبات الاجتماعية و يرجع ذلك للمتغيرات الاقتصادية و المادية المؤثرة على المنطقة التي تعطينا:

**- المجالات المادية + الطلبات المادية = - الإنتاج**

ه- مرحلة 1988م – 1990م: خلق تطور مادي راجح و متأثر بمرحلة التطور الاقتصادي الحر يعطينا:

**+ المجالات المادية - الطلبات المادية = - الإنتاج**

تخضع هذه الاستنتاجات لمقولة: " الأزمة تولد الهمة".

تبدو العلاقة الوثيقة المتبادلة بين الصناعة التقليدية و المجـــالات الاقتصاديـــة الأخرى مرتبطة ارتباطا وثيقا متبادلا معها و أكثر، بل تعدت حتى المجال البيئـــي، و يظهر هذا في أي عمل صناعي اقتصادي محلي أو عالمي: أي كل منهم يـــدرس التقسيم الصناعي للظروف و الموارد الطبيعية و مدى استثمارها و مســـتقبل هـــذا الاستثمار، و يظهر هذا بعد تحديد الإقليم الصناعي و تفاعله، و تطور هذا المجـــال مع التطور السكاني و الاجتماعي. و هذا ما نلاحظه في الصناعة التقليدية إن تتطور مع تطور الإنسان، و يتغير محتواها الشكلي و موادها الأولية و قيمتها الفنية مع هذا التطور.

نستنتج هذا على إقليم حوض وادي تافنة الذي تتفاعل على محتـــواه الأنشـــطة المذكورة في الشكل لعلاقة الصناعة التقليدية بالمجـــالات الاقتصاديـــة و ارتباطـــها بتوسع المساحات المروية، و ازدياد ظاهرة الاستقرار السكاني، و يبقى الوادي إقليما متجانسا تظهر عليه هذه الظاهرة الصناعية التي تفاعل الإنسان معـــها، و اســـتعمل ملكات و قدرة عقله، و عوامل طبيعته المتواجدة على جانبي الوادي، و ازدادت هذه الوحدة بتطور الزمن و تنوع المراحل التاريخية، و التعـــايش الســـكاني المختلـــف و المتنوع فيها؛ كما أنه تشكلت حلقات ديالكتيكية مترابطة و متجانسة شكلت حضارة إنسانية اجتماعية نفسانية وصفت بطابعها الصناعي.

يتألف الإقليم الصناعي الحرفي كوحدة شاملة تدخل فيـــها جميـــع القطاعـــات الاقتصادية الوطنية التي يحتل قطاع التخصيص أهم جزء منها، و يتم اقتران بقيـــة القطاعات مع قطاع التخصص الرئيسي على أساس تنفيذ مبدأ الطاقة؛ أي: الحصول

على أكبر و أفضل نوع و شكل، و يمكن اعتبار تعريف الإقليم الاقتصادي الحرفي كوحدة مساحية إنتاجية شاملة لمختلف الأنواع، و الأشكال المرتبطة مع بعضها بعضا مقبولا عند الجميع، و لكن ينسون غالبا بأن هذه الوحدة التي تمثل شكلا معينا لحركة الإنتاج تتعرض لتغير جوهري أو غير جوهري: يبقى الإقليم الحالي وحدة شاملة و لكنه ليس كوحدته السابقة قبل 1962م و أنه قد تعدل و ازداد استغلاله، و يعتبر هذا التطور ديالكتيكيا و لكنه في الوقت نفس يصعب فهم خواص وحدة الأقاليم الشعبية التي تمر عبر عدة مراحل و أطوار خلال تطورها.

و يقول بوكشي شيفيسكي: من الضروري القدرة على رؤية و تعديد هذه المراحل و الأطوار المخلفة لتطور الوحدة. و لكن لا يجوز أن نقوم بذلك مهتمين بالدلائل الكمية للأشياء فقط. فكل جوهر جديد و كل مظهر جديد يتضمن القديم و الحديث معا في تناقضهما و صراعهما و حركتهما الدائمة، و من الضروري المقدرة على رؤية هذا التناقض ،و عدم مزج كل ذلك بالاستناد على النحو الآلي البسيط أو النحو الكمي[1].

و كمال على ذلك لقد زاد إنتاج الزرابي في سنة 1980م إلى سنة 1983م بـ 2245000 م$^3$ بعد ما كان في سنة 1962م إلى 1973م بـ 723000 م$^3$ و من سنة 1983م إلى 1990م بـ 967000 م$^3$ [2].

و لكن هذه الأرقام لا تكفي لفهم التغيير الحاصل للأسباب الآتية:

1. الزيادة الكمية وحدها تكفي التطور.

[1] المدخل الصناعي الحرفي بوكشي شيفيسكي عميد كلية الجغرافية ص 76

[2] إنتاج الزرابي في تلمسان جدول سابق

2. الزيادة الكمية تكسف الدلائل الكمية بكل أهميتها التي لا شك فيها.

3. الزيادة الكمية لا القوة المحركة للجوهر.

و يبقى السؤال مطروحا كيف ينتج و بأي الطرق و الوسائل و ينتج؟ و ما هي العلاقة المتبادلة التي تظهر أثناء الإنتاج ضمن القطاع و بين القطاعات و لذلك ضمن سذاجة التفكير لجل قضايا هذا العلم العملي و النظري كما يظن بعض الباحثين لفهم جوهر هذا الإقليم يجب كشف كيف تتطور الفعالية الشعبية و المعتقدات القبائلية و العشائرية و في أي طرق تتطور و هذا بشكل خواص كل إقليم.

و إن المنطقة خالية من مراكز التوجيه الصناعي سواء كان إدارية أو اقتصادية التي تحث على أهمية هذه الثروة و تضع طرق جديدة مسايرة للحفاظ على ما يتم توظيفه و إنتاجه ما بين الإنسان و طبيعته و جل العمليات التي درست في كل المستويات اكتفت بالإشارة إلى الميدان التقني و الإحصاء فقط. و لم توضع عوامل جد عملية في هذا الميدان و بقي ذلك مجهولا حتى اليوم، و صنف في إطار التخلف الذي تتصف به جميع بلدان العالم الثالث.

إن مسيرة التقدم الصناعي هي حتما مسيرة الرفاهية، و لكن العكس ليس صحيحا أي أن الرفاهية قد تكون مظهرا من مظاهر التخلف، نتيجة من نتائجه و سببا له و مرتبطة به ارتباطا مصيريا، و هذا هو الحال في جميع القبائل و المداشر المتواجدة بهذه المنطقة. هذه الرفاهية هي رفاهية شكلية تقتصر على المظهر ذي مضمون معاد للتقدم، و هي أكبر عقبة في وجه التقدم.

إنما هي القوى المدافعة عن هذه الإشكالية، إننا لا نستطيع أن ندعي التفكير العلمي الصحيح ما لم نتجاوز الشكل و المظهر إلى المضمون و الجوهر، حيث تكمل هذه الصناعة العلاقات الداخلية التي تحكم تطور كل إنتاج إلى بضاعة.

و بقت هذه العلاقات و دراسة عملها و التنبؤ بنتائجها في المستقبل في العالم الرأسمالي التي تسخر للإجابة عن الابتعاد عن هذه العلاقات الداخلية للإنتاج الصناعي بأن هذه الصناعة هي التي تفسر ظواهر مجتمع ما أو قبيلة معينة.

# الفصل الثالث:

## الأشكال الهندسية في الإنتاج الحرفي

1- صناعة الخشب.

2- الصناعة النباتية.

3- الصناعة الصوفية.

4- صناعة الجلود.

5- أنواع المصنوعات.

6- الحلول الكفيلة للقطاع.

7- الأمثال الشعبية.

## الأشكال الهندسية في الإنتاج الحرفي.

استعمل الصناع و الحرفيون الهندسة في إنتاج صناعتهم الحرفية كطريقة لتقسيم الشكل العام للبضاعة، و هذه الحسابات الهندسية لم تكن عشوائية بل استنتجت من المظاهر الهندسية الطبيعية، و نجد هذه المفاهيم قد استعملت في أوربا خاصة في المجتمعات التي مستها الثورة الصناعية في القرن 18م التي غيرت الإنتاج الحرفي إلى مفهوم صناعي، و هذا ما نجده في مراكز التحويل الصناعي و نجد هذه المفاهيم الهندسية و العلمية معمولا بها في هذه المنتوجات الحرفية و خاضعة للدراسات عامة مفروضة على نوع الحرفة المعينة، و توجد مقاييس محددة لنوع معين و أخرى عامة، و يستعمل الصناع مقياس الذراع و الشبر و الأصبع بالبصمات و هي أصغر قياس في هذا الإنتاج[1].

مثل: مقطع عرضي لطبق عادي قاعدته 30 سم و نهاية دائرته 70 سم.

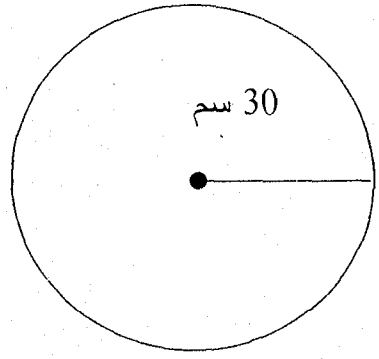


**الشكل رقم 31**

[1] المدخل الصناعي الحرفي بوكشي شيفيسكي عميد كلية الجغرافية ص 76

الحسابات و المعايير عامة متداولة للجميع، ليس لأي حرفي أن يغيرها، و تغييرها يؤدي إلى تغيير حيوانات الجر من بغال و حمير و ثيران، و كل نوع له حساباته و معاييره الخاصة و حتى نوعية الأخشاب، أما الأشكال فتبقى عامة.

## بعض أدوات العمل لإنتاج الصوف.

### 1. القرداش:

تتم عملية امتزاج الأصواف مع بعضها البعض، و يفرز الحبات المختلطة من الناعمة، و الأشكال و بعض الشوائب في الأصواف، و هو عبارة عن لوحة بين مصفحتين لها مقبض بشكل مربع بـ 20 سم لكل ضلع و هو من اللوح الرقيق ملصق بقطع جلدية و بصفائح مسمارية رفيعة.

### 2. المغزل:

يستعمل لفظ الأصواف من الغبار و الأتربة، و تغزل به الخيوط الصوفية لما تضاف له. و هي قطعة من الفلين على شكل دائري خاضع لتحديد قاعدة المغزل الصوفي الذي يزن حوالي 500 غ إلى 700 غ من الغزل و طوله لا يتعدى 70 سم رفيع من قبضة اليد و غليظ في آخره.

### 3. الخلالة:

قطعة حديدية مسننة كأسنان المشط غليظة نوعا ما، رؤوس أسنانها مثل المخيط الحديدي، أي الإبرة الغليظة و طوال أسنانها 10 سم تستعمل في دق العقدات الحلفائية

و الأشرطة، و سعفات الحلفاء في مساحة الحصير بكل أنواعه، و تدق خيوط الغزل الصوفي و العقدات الصوفية في صناعة الجلابيب بكل أصنافها و معاييرها.

**4. المندالة:**

و هي زوجية تمشط الأصواف، و تمزجها خاضعة لظاهرة اليمين و اليسار أثناء العمل بها بالواحدة توضع واحدة تحت الرجل اليسرى، و تعمر بالأصواف و تمزج الثانية باليد اليمنى الأصواف، ولها أسنان حديدية غليظة نوعا ما بـ 1 سم و طول أسنانها لا يتعدى 10 سم و مقبضها خشبي.

**5. عود المتسدية:**

هو العمود الذي يقسم المنسج المحلي إلى قسمين: جزء علوي، وجزء سفلي و نعقد فيه خيوط حريرية صوفية معدودة لكل نوع و عدده من هذه الخيوط (الشكل رقم 1).

**6. مطرق الروح:**

يفرز الخيوط الأفقية المقبوضة على الخيط المعقودة في عود المستدية، و يبعدها عن بعضها البعض بمعدل 2سم لكي تدخل فيها الخيوط للنسج أو للعقدة، أو الشريط و سعفات الحلفاء (الشكل رقم 1).

**7. الجبادة:**

هي قطع حديدية لها ثقب في القاعدة مربوطة بشريط طول حوافها أكثر من 5 سم تجذب بها الجوانب الرئيسية للقسم الذي يخضع للنسج مع عمود الخشب.

القوة الطبيعية ثابتة و فاتحة المجال للحوافز البشرية بالتفاعل و الصراع بجميع أنواعه و تكون نسبية حسب قوة عواملها (الشكل رقم 1).

هذا التفاعل يحدد و يعطي إنتاجا صناعيا يكون عاملا من بين العوامل الأساسية لاستقرار القوة البشرية[2].

## 1- صناعة الأخشاب.

أ. **الخشبة:** نوع من الأخشاب المنجورة متنوعة الأصناف و الأطوال وهي المادة الأولية و يصنع منها ما يلي:

### أ.1. المحراث:

يدعى العود يستعمل للحرث و البذر مختلف الأشكال.

أ.1.1. **الوسادة:** ما يوضع عليها العود و تثبت فيها السكة الحديدية.

أ.1.2. **الوصلة:** و هي مقبض العود أو المحراث.

أ.1.3. **الرقاب:** ما يوضع في أعلى المحراث و تثبت فيه حيوانات الجر.

أ.1.4. **اللشفة:** و هي إبرة خشبية تثبت فيها إبرة حديدية.

أ.1.5. **العصا:** و هي عصا متعددة الأغراض.

أ.1.6. **المطرق:** و هو يشبه العصا بدون مقبض معوج.

### أ.2. الخيمة:

و هي سكن طبيعي و أدواتها:

أ.1.2. **الركيزة:** و هي العمود الذي توضع عليه ثوابت الخيمة.

---

[2] عن مجلة التنمية الزراعية المغربية – بتصرف.

أ.2.2. **الرباط:** ما يربط فيه الحيوان.

أ.3.2. **العمود:** الأعمدة الجانبية للخيمة.

أ.4.2. **الحُمار:** العمود الذي تبنى عليه الخيمة.

أ.3. **المنسج و أدواته:**

أ.1.3. **عمود الطي:** يستعمل في المنسج الصوفي.

أ.2.3. **مطرق الروح:** يستعمل في المنسج الصوفي يتحكم في تحديد الضوء بين خطوط النسيج (أنظر الشكل رقم 1).

أ. 4. **الأواني الخشبية: الصورة رقم 9.**

أ.1.4. **القصعة:** إناء متنوع الأشكال و الأصناف و الأحجام.

أ.2.4. **الملعقة اللوحية:** و هي ملعقة متنوعة الأشكال و الأصناف و الأحجام.

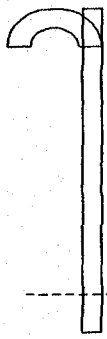

**مدخل في الوسادة**

**المقبض بدعي الوصلة**

**طوله 1.30 م / 1.40م**

**الشكل رقم 33**

**قطعة حبل القبض مضفور من الدوم طوله 5م / 6م**

**الشكل رقم 32**

**الشكل رقم 34**

**قطعة حبل تدعي اللجام نستعمل التوجيه الحيونات الجارة لمحراث طوله 3.5م / 4م**

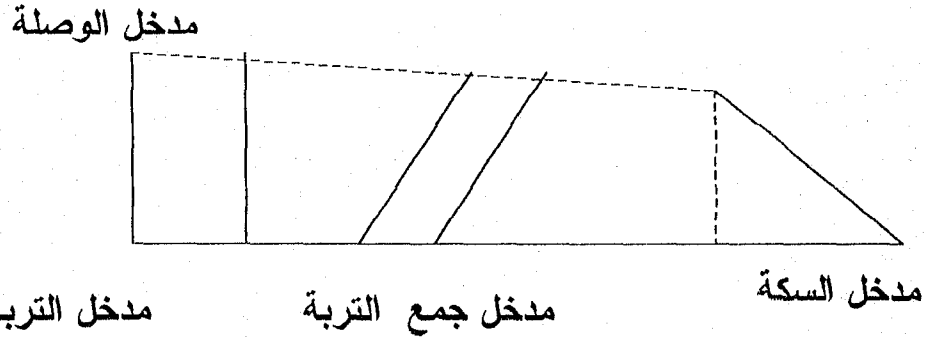


الشكل رقم 35

ثقب الربط مستعمل تدعي الحباله في

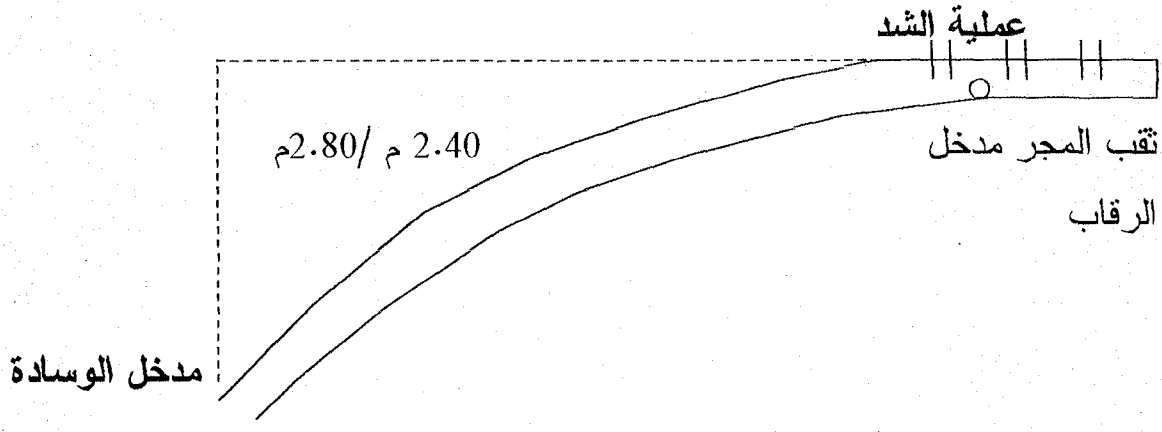


الشكل رقم 36

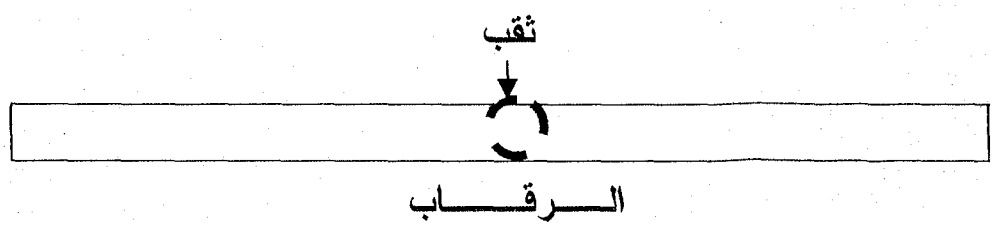


الشكل رقم 37

## 2- الصناعة النباتية الحلفاء و الدوم.

المظافر بأنواعها من حبال و أشرطة و أفلاق.

1.2. **الفلق:** نوع حلفاوي أو دومي مختلف العقد و الأطوال يستعمل لصناعة القفف الخاصة لجني الخضر و الحبوب و التربة و الأحجار.

2.2. **الشرط:** هو مظافر دومية تستعمل لربط الأكياس و في خياطة بعض الحرف.

3.2. **الشارية:** هي إناءان متوازيان يحمل على الحمار أو البغل لنقل الأشياء و البضائع.

4.2. **السجاد:** حلفاوية أو دومية متعدد الاستعمال مستعمل لصلاة والركوب على الحيوانات.

5.2. **الحجالة:** حلفاوية أو دومية تستعمل لتقييد الحيوانات خاصة الخيول و الحمير أو البغال، و تضاف لها قطع حديدية من السلاسل.

6.2. **الظفر:** يربط البردعة في مؤخرة حيوانات الركوب.

7.2. **الرسن:** ما يمسك الحيوان و يجره إلى الأمام.

8.2. **الحصيرة:** سجاد متعددة الأشكال يستعمل للنوم.

9.2. **الهرنافة:** سجاد متعددة الأشكال يستعمل لبناء الخيام، و لتخزين الحبوب و تجفيفها بعد غسلها.

10.2. **القفة:** تستعمل لوضع العلف للحيوانات.

11.2. **الطلاعة:** تستعمل لوضع العلف للحمار أو البغل أو الخيول.

13.2. **البردعة:** توضع على ظهر الحيوان لحمل الأشياء عليها و نقل الماء أو الركوب و يختلف الحمل عليها من منطقة إلى أخرى.

14.2. **الزقاو:** يستعمل لتخزين الحبوب بأنواعها و هو عدة أصناف و أحجام.

- **السناج:** يستعمل لحفظ النباتات العشبية و يعتبر ككيس نبات دومي أو حلفاوي تباع فيه الخضر و الفواكه.

## 3- الصناعة الصوفية.

تعتبر الصناعة الصوفية من أهم الصناعات في هذه المنطقة و تعددت أنواعها و أشكالها و أهمها:

1.3. **الزربية:** متنوعة الرسومات و الألوان و الأشكال (أنظر الصورة رقم 5).

2.3. **الجلابيب:** متنوعة الألوان و الأشكال و الأحجام تنسج بالخيوط الحريرية.

3.3. **الجوارب:** متنوعة الألوان و الأشكال و الأحجام تنسج بالخيوط الصوفية.

4.3. **البروال:** خيوط صوفية تصنع بها الغطاءات المتنوعة.

5.3. **البورابح:** غطاء أو فراش مختلف الأشكال و الألوان ينسج بالخيوط الحريرية و الصوفية.

6.3. **الحبال:** حبال صوفية و أربطة و أحزمة خاصة تظفر بالصوف أو بشعر الماعز.

7.3. **الستار:** رداء يربط بين غطاء الخيمة و جوانبها، و يقلب إلى الخلف لدخول أشعة الشمس و ضوء القمر.

8.3. **الحنبل:** غطاء صوفي رقيق نوعا ما عن البورابح يخصص للفرائس و العرسان و يلون بعدة ألوان، و يرقم بأشكال هندسية مختلفة.

## 4- صناعة الجلود.

1.4. **الشكوة:** تستعمل لمخض الحليب.

2.4. **القربة:** تستعمل للماء و الشرب.

3.4. **البوبنتل:** حذاء شتوي يلبس في فصل الشتاء أثناء سقوط الثلج أو الصقيع.

5.4. **التانتة:** مئزر جلدي يستعمل أثناء الحصاد.

6.4. **الهيدورة:** سجاد جلدي (الإهاب).

7.4. **المزود:** كيس يستعمل لتخزين الدقيق.

8.4. **الجلد:** قطع جلدية تستعمل لتجبير الحيوانات أثناء كسرها.

## 5- أنواع المصنوعات الحرفية:

الصناعة الطينية.

1.5. **القدرة الطينية:** إناء كبير الحجم تختلف حمولته (أنظر الشكل رقم 7، 12، 16، 24).

2.5. **القلوش:** إناء صغير الحجم تختلف حمولته.

3.5. **المجمر:** شواء طيني

4.5. **الثرادة:** شواء خاص بالمأكولات العجينية.

5.5. **الجمار:** إناء خاص بالمأكولات الزيتية و الدهنية و اللحوم.

6.5. **الأواني الطينية:** متنوعة تشبه الأواني الفخارية و الحديدية.

**7.5. أواني الشرب:** متنوعة و هي أكواب مختلفة الأشكال و الألوان و الأحجام تستعمل لعدة مشروبات (أنظر من الأشكال من رقم 2 إلى رقم 29).

## 6- الحلول و الطرق الكفيلة بهذا القطاع.

يجب تنمية و تطوير الصناعة التقليدية على المستوى الوطني و المحلي و تسهيل القدرة في هذه القطاعات الصناعية الغابية النباتية و الماء و التربية، و تشجيع التعاون في مجالات التنمية الصناعية التقليدية بين المناطق و الأقاليم في إطار استراتيجية العمل الاقتصادي الجزائري. و من الدول المغربية و العربية و الدول المقدمة صناعيا أما الوسائل التي تتخذها الجزائر لتحقيق أهدافها فإنها تتلخص أساسا في القيام بالبحوث و الدراسات المتعلقة بالتنمية، و تطوير القدرات الحرفية، و في تقديم المنشورات اللازمة لذلك، و في مساعدة الأقاليم الصناعية في تحقيق التنمية، و في إنشاء و تدعيم جميع المؤسسات و الورشات و التعاونيات بجميع أنواعها و أصنافها التي تخدم الصناعة التقليدية، و في المساعدة على إقامة المشاريع المشتركة بين الأقاليم، في هذه الصناعة و الغابات و النبات و الماء و التربة كما يجب اتباع الخطوات التالية:

1. إعداد الدراسات و البحوث المتعلقة باستراتيجية الصناعة التقليدية، و وضع سياسة و برامج التصنيع و تخطيطها وتنفيذها و تمويلها و الخدمات الفنية اللازمة لتوفير المقومات المعاونة لها، و تقديم المقترحات بصددها و توفير أحدث البيانات و المعلومات عنها.

2. متابعة مختلف التطورات الفنية و العلمية و الاقتصادية في هـــذا المجـــال و العمل على حماية المصالح فيها.

3. مساعدة الصناع و الحرفيين في تنمية هذه الصناعة عـــن طريـــق تقديـــم المشورة و المعرفة الفنية في الموضوعات المتعلقـــة بخطـــط و برامـــج التنميـــة، و المواصفات الفنية للمشاريع و تقييم العروض الإقليمية و مساعدتها في (موضـــة) و انتقاد المنتوجات و المعدات و تنفيذ المشـــروعات و تقييمـــها و رفـــع كفايتـــها الإنتاجية.

4. المساعدة في إنشاء و تدعيم كافة المؤسسات بكـــل أشـــكالها التـــي تخـــدم الصناعة التقليدية و مراكز البحوث بكل أنواعها و تنمية القوى العاملـــة و وضـــع مناهج للمعاهد و المراكز التكوينية، و إدخال نظام الإدارة الحديثة في المشاريع.

5. إعداد الدراسات و اتخاذ كافـــة الإجـــراءات الكفيلـــة بمســـاعدة الصنـــاع و الحرفيين من أجل بناء و إخراج قاعدة علمية صناعية وطنية و إقليمية و التوصل إلى تقنيات و طرق جديدة، و تدعيم مواقفها التفاوضية الخاصة باكتســـاب التكـــامل الفكري و توضيح طرق الاشتراك في مجالاتها .

6. اتخاذ كافة الوسائل المناسبة و الكفيلة لتحقيق و تنمية التعـــاون الصنـــاعي الحرفي الإقليمي بما في ذلك إجراء الدراسات و البحوث و التعرف علـــى طـــرق التعاون و وسائله، و القيام بالمشاورات الإقليمية المعنية. و تقديم المقترحات لتحقيقها و متابعة تنفيذها و المساعدة علـــى تشـــريع القوانيـــن و الإدارة لـــهذه المجـــالات و الاتصال بالجهات المختصة في كل المستويات و الهيئات.

7. تنسيق الابتكارات الصناعية، الحرفية في مختلف أنشطة التظاهرات الاقتصادية الإقليمية و الوطنية.

8. تشجيع التعاون الصناعي بين الحرفيين و الصناع بما يحقق مصلحة التنمية الصناعية الوطنية.

9. تنظيم التظاهرات الاقتصادية الصناعية و الندوات و الاجتماعات لبحث جوانب و مشكلات تنمية الصناعة التقليدية.

10. خلق شبكة استثمار إقليمية و وطنية في تقنية الصناعة التقليدية لتجميع مجالاتها المختلفة و عدم الأخذ بها في السياحة و الثقافة لإشهارها و توضع معالمها تاريخيا فقط، بل يجب تحدي هذه القطاعات و الخروج بها من هذا الجانب القانوني الإداري و السياسي الضيق.

11. تنسيق السياسات المتعلقة بالزراعة و الصناعة و البحث العلمي و التجارة الداخلية.

أما بالنسبة للمواصفات و المقاييس فيجب الهدف إلى:

1. الحث على إنشاء مؤسسات أو أجهزة خاصة للمقاييس و المواصفات في كل مجالات الإنتاج و مراحله.

2. العمل على توحيد المصطلحات الحرفية و طرق الفحص و التحليل و القياس بين جميع الأنواع.

3. تنسيق و توحيد المواصفات بين الأقاليم المحلية و الجهوية و الوطنية عما كان ذلك ممكنا، و ذلك في سبيل رفع مستوى الإنتاج الإقليمي، و تسيير التبادل و التعاون في الميادين الاقتصادية و الزراعية و العلمية و الثقافية و الصناعية.

4. تكوين مركز للوثائق و المعلومات لنشر و تبادل كافة المعلومات و البيانات و الدراسات المتعلقة بالمواصفات.
5. تنمية العلاقات بين كافة الإدارات و الأجهزة و الأقسام و الغرف الحرفية و الهيئات المعنية.
6. تنسيق و إجراء البحوث و الدراسات الخاصة بالمواصفات و المقاييس و اقتراح الطرق الكفيلة بضبط جودة الإنتاج و دقته والنهوض به و ضمان سلامته للمحافظة على أصالته.
7. تنسيق و توحيد وحدات المقاييس و التصانيف و المصطلحات و التعاريف و الرموز الفنية و أسس الشكل و طرق التحليل و نظم المطابقة.
8. إصدار و نشر توصيات أو مواصفات قياسية لتوحيد الخواص و مستويات الجودة.
9. العمل على إعداد و تدريب و رفع كمادة المستويات المختلفة من الفنيين و تأهيلهم للأعمال المتعلقة بالمواصفات و المقاييس و الرقابة على الإنتاج و ضبط دقته و جودته تمهيدا لإنشاء المركز الوطني للصناعة التقليدية.
10. عقد حلقات البحث و الدراسة و كذلك توسيع اللقاءات المحلية و الإقليمية.
11. توسيع الازدواجية في الصناعة و في أنواعها بكل أصنافها، و لعل هذا يرجع إلى الطبيعة الفنية الخاصة و الدقيقة لعملية تحديد الشكل و المضمون للحرفة و تتعلق أهمية هذه الحلول بعملية التنمية في الإقليم أو في الوطن سواء المخطط أو التنمية القومية الشعبية، و خلق خطط للعمل الاقتصادي للإقليم، و تخطيط التدريب المهني و ضرورة الارتباط بما هو موجود في عقلية المجتمع

و توضيحه في شكل ميداني لتوسيع التنمية الإقليمية بكل المجـــالات المتتابعـــة و يجب الابتعاد عن التقارير الإدارية التي تخدم مصالح فئة معينـــة فـــي هـــذا المجال. و إخراج هذه الابتكارات من بيروقراطية العقول الشعبية.

## 7- الأمثال الشعبية.

تتوفر المنطقة على عدة أمثال تضرب و تقال بين الصناع و الصانعات أثنـــاء عملهم و لها مدلولها الاجتماعي في حياتهم الخاصة، و لكل نوع و صنف من هـــذه لحرف أمثاله الخاصة به التي تعطى كأقوال لتوضيح القيمة الصناعيـــة و موادهـــا أو القيمة العائلية و مكانتها الاجتماعية و الاقتصادية لما تملك من ثـــروة حيوانيـــة و قطع أراضي زراعية و حضارة حرفية.

و من أهمها ما أخذناه:

**1.7. "صوف غلمي بيضاء و بها نتغطى تبدأ في خيمتي و يتزين بها ظهر راجلي"**

**تهديب المثل :**

أصواف أغنامي بيضاء و بها نكتسي تظهر في خيمتي و تنتقل للأسواق لـــها رقعتها الجغرافية تبدأ في وسطها الخيمة و تنتقل إلى الأسواق على ظهر صاحبها.

**الترجمة الأدبية:**

المكانة الاقتصادية و دور الأصواف في التنمية العائلية و العلاقة الزوجية.

**المعنى:**

بنية هذا المثل جبلية. صاحبه استعمل كلمات مشاعة في هذا الإقليم من أصواف و أغنام و لون بياض نتيجة غسل هذه الأصواف بمياه الوادي، و الخيمة السكن الرئيسي في هذه المرتفعات، و أن هذه الأصواف تستعمل كمواد رئيسية في اللباس و التغطية و صناعة الخيام و تساهم في تنمية العائلة اقتصاديا، عن طريق تسويقها بإشهار في الملبوسات التي يستعملها صاحب العائلة من جلابيب مختلفة و برانيس و سلاهيم. و لون البياض له مكانة في نفوس المجتمعات الريفية صاحب ملبوسات هذا اللون له مكانة دينية اجتماعية و اقتصادية يرمز إلى الصفاء و الأمانة والسعادة.

**الصورة:**

إن هذا المثل غني بمواده و أفكاره يتضمن حرفيين متشابهين أحدهما بالصوف الخالص 100% و الثاني مختلط بشعر الماعز صناعة الخيمة، يستعمل الصوف كأهم مادة لدى سكان المنطقة و الرجولة المتمثلة في صاحب الخيمة و ما لديه من استراتيجية اقتصادية.

**الأسلوب:**

يتركب هذا المثل من جملتين متكاملتين لتوضيح المعنى العام و المكانة و أسلوب هذا المثل واضح شعبي له مدلول اجتماعي.

**الموضوع:**

يوضح هذا المثل قيمة الكسب و خاصة الأغنام و ما تقدمه و مكانة وقيمة المنزل تقاس بمكانة و قيمة الرجولة.

**مواطن الاستعمال:**

يضرب هذا المثل لمن تدرس كرامته و مكانته خاصة الزوجية لزوجها، و يتصف بالمكانة الاجتماعية للعمل و المحافظة على الزوج و البيت و يترك الغيرة، في وسط النساء و ما يترتب عن هذه الغيرة كما أنه يوضح الشهرة العائلية في الصناعة و الإنتاج و كسب الثروة الحيوانية و يحدد المكانة المرموقة للخيمة و ما يحيط بها من قطيع و يستعمل خاصة في الوسط النسوي.

**القيمة:**

له دلالة اجتماعية إنسانية تحافظ على بنية العائلة و توطيد العلاقة الزوجية و إشهار عمل الزوجة في عائلتها و مكانة خيمتها و ما تقدمه للعائلة و الوسط العام.

2.7. **"عشبتي زينة الريحة بها نشفي حبيب الدخلة".**

**الصورة:**

إن هذا المثل يوضح الترابط في أفكاره و مواده من خلال ترابط الكلمات التي توضح الصورة العامة للعلاقة و مكانة الأعشاب في هذا الوسط الريفي التي تستعمل كمادة أساسية في صناعة الأدوية دون الرجوع إلى الحديث عن أدوية و طبيب، و له صورة ثانية تتوضح في الكلمة الأخيرة و أن صاحبه يبحث عن سعادة تتم بروج من خلال هذه الصورة الجيدة المتزينة بالروائح الجميلة.

**الأسلوب:**

يتركب هذا لمثل من صيغة كاملة تامة في جملتين متكاملتين من ناحية الصورة و المعنى لتوضيح الأسلوب العام و هو واضح دون تعقد يوضح الدلالـــة للطبيعيـــة و العلاقة الاجتماعية في الأوساط الريفية.

**الموضوع:**

يوضح هذا المثل قيمة التداوي و الأمانة السعادة التي تتسم بالزوار و الـــترابط في هذه الأوساط و الوقوف في أبواب و مداخل المساكن و الخيام له مكانة اجتماعية و حصانة أمنية.

**مواطن الاستعمال:**

يضرب هذا المثل لمن يبحث عن شيء يتم سعادته و مكانته في الحياة، كما أنه يستعمل في الترابط العائلي و الأسري في القبيلة و يتداول على ألسنة النساء خاصـــة و تستعمل في توضيح الأمانة و النزاهة و الكرامة عند النساء.

**القيمة:**

يوضح نقائص خلية الأسرة خاصة الأرامل أو التي لها بنت و تبحث عن زوج لها يحدد كرامتها و مكانتها في الوسط الريفي بوقوفه في مدخل الخيمة.

**الترجمة الحرفية:**

أعشابي لهما رائحة جيدة، و بها نعالج كل من يزورني.

لها الاختيار في الأعشاب المفيدة و يستفيد منها كل من يزور صاحبة الخيمة.

**الترجمة الأدبية:**

المكانة الطبية و التداوي بهذه الأعشاب المختارة من النوع الجيد و يعالج بـــها كل من يزور هذه الخيمة و لها دلالة لهذا العلاج من ناحية الجمال، الأمانة، التقوى.

**المعنى:**

يضرب هذا المثل عند النساء خاصة الأرامل اللواتي في سن دون العنوســـة، أو في الأوساط التي لها شهرة بالتداوي بالأعشاب، كما أن هذا المثل جبلي صاحبـــه استعمل كلمات مشاعة في هذا الإقليم من أعشاب و رائحة الغابات المتنوعة، و ركز على دور الرائحة الجيدة بالزيارة، كما أنه يوضح العلاقة الاجتماعية بين الأسر فـــي الزيارات، و العلاقة في الصلات بين هذه العائلات من ناحية التداوي أو الربط بينهم و شبه هذا الترابط بالرائحة الجيدة و الحسنة.

و يوضح مكانة مستعمليه من ناحية النظافة و الأمانة و الشهرة التي تبحث عن زوج يكمل سعادتها و هناءها.

## تجسيم الصناعة الحرفية.

**الشكل رقم 38**

القوة الطبيعية ثابتة و فاتحة المجال للحوافز البشرية بالتفاعل و الصراع بجميع أنواعه.

الحوافز البشرية تكون نسبية حسب قوة عواملها.

هذا التفاعل يحدد و يعطي إنتاجا صناعيا يكون عاملا من بين العوامل الأساسية لاستقرار القوة البشرية.

# الخاتمة

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة المتواضعة يمكن أن تحوصل النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

- تعد المنطقة التي كانت موضوع البحث من أغنى المناطق وأوفرها في الصناعة التقليدية مما يؤهلها أن تكون جديرة بالبحث والدراسة، وموضع اهتمام الباحثين للكشف عن أسرارها ومكنوناتها الحضارية والثقافية.

- يلاحظ الدارس أن هذه الصناعة أخذت تنقرض بشكل خطير، ولا سيما صناعة الحصير التي اختفت تماما وهذا راجع في اعتقادنا للأساليب الآتية:

- تخلي بعض ورثة هذه الصناعة عن تعلمها وحملها.
- قلة استعمالاتها وذلك لغزوها بالصناعة الحديثة.
- عدم دعمها وتشجيعها بصفة جدية من لدن الحكومة.
- قلة المادة الأولية.

- مساهمة هذه الصناعة في التنمية الصناعية والدخل الفردي إذ كثير من الناس يرتزقون منها.

- المحافظة إلى التراث العربي الإسلامي، إذ بعض الأشكال يعود تاريخها إلى العصور الإسلامية القديمة.

- جلب السياح لاقتنائها مما يجعلها مصدرا للعملة الصعبة.

# ملحق

الصورة رقم 15: شجرة الزيتون

الصورة رقم 16: عملية النفض

الصورة رقم 17: عملية النفض

الصورة رقم 18: عملية جمع الزيتون

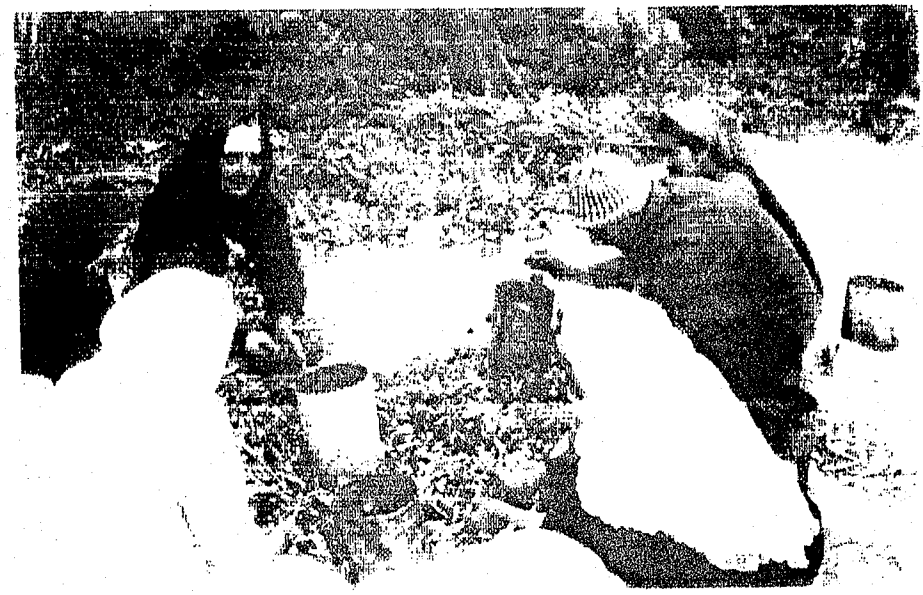

الصورة رقم 19: عملية جمع الزيتون

الصورة رقم 20: عملية جمع الزيتون

الصورة رقم 21:عملية جمع الزيتون

الصورة رقم 22: عملية جمع الزيتون

الصورة رقم 23: عملية نقل الزيتون

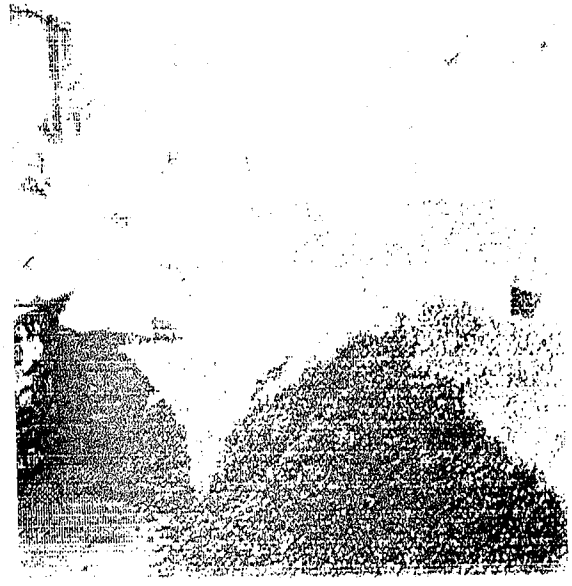

الصورة رقم 24: تخزين الزيتون في المعصرة

الصورة رقم 25: معصرة عصرية

الصورة رقم 26: أشغال المعصرة

الصورة رقم 27: عملية التصفية

الصورة رقم 28: عملية التصفية

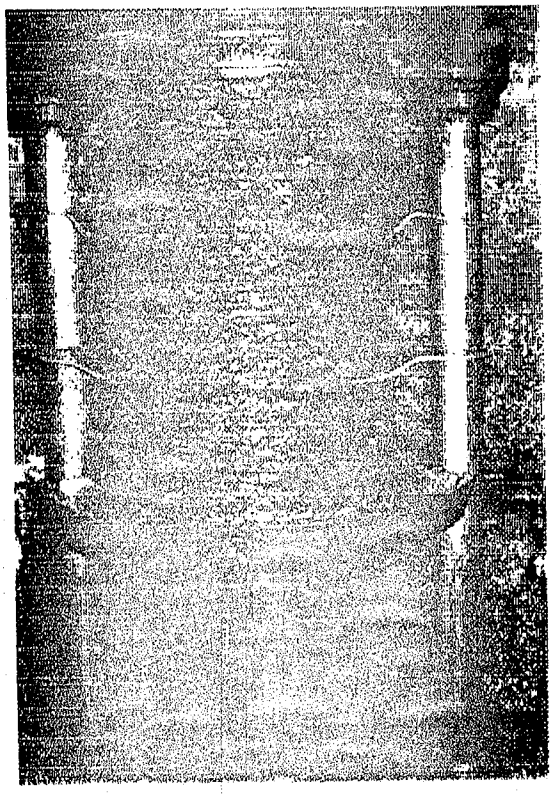

الصورة رقم 29: عملية التصفية

الصورة رقم 31: عملية التصفية

# المصادر و المراجع

# المصادر و المراجع

## باللغة العربية :


1. أبروان- علم النفس الاجتماعي في الصناعة ترجمة.د. سيد محمد خيري- سمير نعيم- محمود الزيادي دار المعارف-1960.

2. أنطوان رحمة - طبيعة الفروق الفردية و قياسها و خصائصها بيروت لبنان السنة 1982.

3. أنور الرفاعي- تاريخ الفن عند العرب المسلمين- دار الفكر- العراق-1971.

4. بوكشي شيفيسكي-المدخل الصناعي الحرفي عميد كلية الجغرافيا- لينينغراد- روسيا.

5. ف/م بوكشي شيفسكي - الأشكال الصناعية في الأبحاث السوسيولوجية لينينغراد - روسيا.

6. بير جورج- الوجيز في الجغرافيا الاقتصادية ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-1982.

7. جيلالي صاري-الإنسان و البيئة الجزائر- الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1983.

8. حليمي عبد القادر علي-جغرافية الجزائر-مطبعة الإنشاء-دمشق-1968.

9. حيدر طرابيش مدخل إلى تقنيات المصنع و المؤسسات و ربط الأجر بالإنتاج - دار الفكر ط ا السنة: 1970.

10. عبد العزيز لعرج- الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي- دارسة أثارية قبة-المؤسسة الوطنية للكتاب-1990.

11. د.عبد المنعم المليجي - الأشكال الصناعية الأبحاث السوسيولوجية - دار المعارف سنة 1960.

12.عارف دليلة -الإقتصاد السياسي جامعة حلب- سوريا السنة: 1979.

13. د. عمار الدين موصلي-الجغرافيا الحيوية-دار الطبع- دمشق سوريا.1981.

14. عودة حسن علي فن الأخزفة-الهيئة المضرية العامة-لبنان-1972.

15. مبارك بن محمد الميلي-تاريخ الجزائر بدون ط.ت.

16. محمد بلقاسم حسن بهلول-القطاع التقليدي في الزراعية بالجزائر-المؤسسة الوطنية للكتب 1989.

17. محمد سعودي- الوطن العربي. دارسة الملامح الجغرافية-دار النهضة-بيروت 1967.

18. محمد الطيب عقاب- الأواني الفخارية الإسلامية-دراسة تاريخية فنية مقارنة- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر-1984.

19. محمد طيب عقاب- الأواني الفخارية الإسلامية- ديوان المطبوعات الجزائرية- الجزائر-1984.

20. للأغابن عودة المزاري - طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر و إسبانيا و فرنسا إلى أواخر قرن 19 - تحقيق و دراسة د.يحي بوعزيز - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - 1990.

## باللغة الفرنسية:

1. Lucien Gobin - Les arts populaires en Algérie Alger - 1950.

2. M. Labonne, B. Legagneux - Problème des régions - Presses universitaires de France – 1980 - p31.

3. Millem (J) et Moutagneux (R) - Agriculture aujourd'hui et demain - Paris p.11.F 1961 - p15.

## المجلات

1. مجلة الجزائر في أرقام مديرية الإحصاء السكن بوزارة السكن سنة 1989 العدد 21 ص 6.
2. مجلة التنمية الزراعية المغربية بتصرف.
3. مديرية التهيئة الإقليمية بو لاية تلمسان 1992/10/10
4. مديرية الصناعة التقليدية بو لاية تلمسان 1992/10/10
5. الخريطة الإدارية و الطبو غرافية لو لاية تلمسان
6. أرشيف مديرية التجارة بتلمسان يو م 1992/10/01.
7. أرشيف بلدية تيرني بني هديل يو م 1993/07/05.
8. أرشيف متقن بصغير لخضر تلمسان يو م 1994/10/10

# الفهرس

مقدمة..... أ – ه

## المدخل: دراسة نواحي الحياة

1. الحياة الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية..... 2
2. الدراسات السابقة للمنطقة..... 9
3. التعريف بولاية عبر التاريخ..... 10
4. الموقع الجغرافي..... 13
5. الجذور التاريخية..... 17
6. الصراع الحتمي بين المستعمر و الحرفي..... 20
7. تحديد الصناعة التقليدية في القطاع الخاص..... 22
8. تحديد الصناعة التقليدية في القطاعات الاقتصادية..... 24
9. العوامل المؤثرة في الإنتاج الحرفي..... 25

## الفصل الأول: التمركز الصناعي في منبع حوض وادي تافنة

1. التمركز الصناعي في منبع حوض وادي تافنة..... 35
2. التواجد الصناعي..... 36
3. صناعة الدرازة ..... 39
4. صناعة المطرزات..... 40
5. صناعة الزربية..... 42
6. صناعة الحلفاء و الدوم..... 46
7. صناعة النسيج..... 49
8. صناعة الفخار..... 54
9. صناعة الجلود..... 59
10. صناعة الخشب..... 61
11. صناعة الحرفة الخشبية..... 62
12. صناعة الفحم..... 64
13. صناعة الأدوية..... 66
14. صناعة الحدادة..... 67
15. صناعة النحاس..... 70
16. صناعة الأدوية البيطارية..... 71
صناعة الزيتون..... 73

## الفصل الثاني: البيئة و أثرها على الحرف


1. نمو الحرف الصناعية. ..... 76
2. أثر البيئة على رؤية الصناعة. ..... 78
3. احتكاك البيئة الصناعية. ..... 81
4. القواعد الاجتماعية فى الصناعة التقليدية. ..... 86
5. تداول الصناعة و انتقالها. ..... 88
6. الحرف و المتغيرات السياسية..... 96
7. الإنتاج الصناعى و رأس المال..... 103
8. الإنتاج الصناعي و الدخل الفردي..... 104


## الفصل الثالث: الأشكال الهندسية في الإنتاج الحرفي


1. صناعة الخشب. ..... 117
2. الصناعة النباتية. ..... 120
3. الصناعة الصوفية. ..... 121
4. صناعة الجلود. ..... 122
5. أنواع المصنوعات. ..... 122
6. الحلول الكفيلة للقطاع. ..... 123
7. الأمثال الشعبية. ..... 127

**الخاتمة**..... 133

**ملحق**..... 135

**المصادر و المراجع**..... 144

**الفهرس**..... 148